جامعة الأزهر
كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بالمنوفية

البيـــــان
فى تكرار الآيات و القصص فى القرآن

دكتور
فتحـــى أحمـــد علـــى حســـن
مدرس التفسير وعلوم القرآن
بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بالمنوفية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

المقدمة

الحمد لله الذى شهدت له بالربوبية جميع مخلوقاته، وأقرت له بالألوهية جميع مصنوعاته، وشهدت بأنه لا إله إلا هو بما أودعها من عجائب صنعته وبدائع آياته، وسبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته ولا إله إلا الله وحده لا شريك له فى إلهيته، كما لا شريك له فى ربوبيته، ولا شبيه له فى ذاته ولا فى أفعاله ولا فى صفاته.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة قامت بها الأرض والسماوات، وخلقت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله تعالى رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه، ولأجلها نصبت الموازين، ووضعت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار، وبها انقسمت الخليقة إلى المؤمنين والكفار والأبرار والفجار.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، وسفيره بينه وبين عباده، المبعوث بالدين القويم، والمنهج المستقيم، أرسله الله رحمة للعالمين، وإماماً للمتقين، وحجة على الخلائق أجمعين.

أما بعد،

فإن القرآن الكريم كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والحياة فى ظلال القرآن نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه، فسبحان من سلكه ينابيع فى القلوب، وصرفه بأبدع معنى وأعجب أسلوب، لا يستقصى معانيه فهم الخلق، ولا يحيط بوصفه على الإطلاق ذو اللسان الطلق، فالسعيد من صرف همته إليه، ووقف فكره وعزمه عليه، والموفق من وفقه الله لتدبره واصطفاه للتذكير به وتذكره.

أهمية هذا البحث:

١- بيان أن القرآن الكريم ما زال وسيظل يعطى كل من درسه وتدبره، وجلس على مائدته من خيره وضيائه.

٢- بيان أن أنواعاً كثيرة من مباحث علوم القرآن تحتاج إلى بحث ودراسة لأنها لم تدرس الدراسة اللائقة بها.

٣- دراسة هذا النوع من مباحث علوم القرآن لأن المفسرين لم يتعرضوا له بالتفصيل كغيره من أنواع علوم القرآن الأخرى، إلا قلة منهم ذكروه فى ثنايا كتبهم.

٤- خدمة القرآن الكريم وطلاب العلم بهذا البحث المتواضع الذى أسميته "البيان فى تكرار الآيات والقصص فى القرآن وقد اقتضت طبيعة العمل فى هذا البحث أن أقسمه إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

المقدمة تشتمل على أهمية الموضوع وخطة البحث .

وأما **التمهيد** فيشتمل على تعريف التكرار والفرق بينه وبين المتشابه اللفظى،

المبحث الأول: فوائد التكرار ونقض ما أثير حوله من شبهات.

المبحث الثانى: الآيات المكررة فى السورة الواحدة "نماذج وأسرار".

المبحث الثالث: الآيات المكررة بين السور المختلفة "نماذج وأسرار".

المبحث الرابع: تكرار قصص الأنبياء فى القرآن الكريم.

الخاتمة: تشتمل على نتائج البحث وتوصياته.

ثم ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع وآخر للموضوعات.

والله أسأل أن يجعل عملى هذا مقبولاً لديه، وأن يحفظنى من الزلل، وأن يعصمنى من الخطأ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفقير إلى عفو ربه الكريم

د/ فتحى أحمد على

التمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أولاً: تعريف التكرار:

التكرار لغة: (معنى كرَّرَ الشيءَ أي كَرَّرَهُ فِعْلاً كان أو قولاً وتفسيرُه في كتبِ المَعاني بذِكْر الشيءِ مرَّةً بعد أُخرى اصطِلاحٌ منهم لا لُغة قالَه عصامٌ في شرحِ القصارى انتهى قلتُ وقال السُّيوطيُّ في بعضِ أَجْوِبته إنَّ التَّكْرَار هو التَّجْديدُ للَّفْظِ الأوَّل ويُفيد ضَرْبًا من التأكيد) [١]

التكرار اصطلاحاً : "هو إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى" [٢]

ثانياً: الفرق بين المكرر والمتشابه اللفظى:

المكرر غير المتشابه اللفظى فهما غير متداخلين، وإنما بينهما عموم وخصوص كما يتضح من تلك الفروق.

١- اختلاف المعنى اللغوى لكل منهما:

"فالتشابه فى اللغة بمعنى التماثل وبمعنى الالتباس، أما التكرار فيأتى بمعنى الإعادة والترديد وبمعنى الجمع" [٣] .

٢- "التكرار يطلق على تكرار الألفاظ والمعانى، بخلاف التشابه اللفظى فهو لا يطلق إلا على تشابه الألفاظ فقط"

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرازق الحسينى أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدى: ٢٧/١٤، ط دار الهداية.

(٢) البرهان فى علوم القرآن، للعلامة بدر الدين الزركشى: ٩٧/٣، ط دار المعرفة.

(٣) معجم مقاييس اللغة للإمام أبى الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: ص٩٠٤: ط دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

فالتكرير ينقسم إلى قسمين:

الأول: يوجد فى اللفظ، مثل: أسْرِع أسْرِع

والثانى: يوجد فى المعنى دون اللفظ مثل: أطعنى ولا تعصنى، فإن الأمر بالطاعة هو النهى عن المعصية" (١)

٣- قال الشيخ عبد القادر الحسنى: "المكرر هو ما تكرر فيه لفظ بعينه دون اختلاف فى عدة مواضع من القرآن، ومن المكرر ما تكرر فيه المعنى مع اختلاف الألفاظ بفروق يسيرة متشابهة، وهو عين المتشابه اللفظى، ومنه ما تكرر فيه المعنى دون الألفاظ وذلك مثل تكرار قصص بعض الأنبياء عليهم السلام بأساليب متباينة وهذا النوع خارج عن حد المتشابه اللفظى" (٢)

هذه فروق بسيطة بين المتشابه اللفظى و المكرر، كان لابد من ذكرها حتى يتسنى للقارئ الكريم الوقوف على نوعية البحث و معرفة أنه اشتمل على تكرار الآيات و القصص، و ذلك لأن المتشابه اللفظى لا يكون إلا فى تشابه الألفاظ فقط بخلاف التكرار فيكون فى الألفاظ والمعانى، و ذلك كتكرار قصص الأنبياء فى بعض السور حيث وردت القصة بمعان مختلفة عن الموضع الذى تكررت فيه فى موضع آخر.

وعلى ذلك فالمتشابه اللفظى والمكرر غير متداخلين؛ بل بينهما عموم وخصوص.

(١) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ص٤١٠- ٤١١ بتصرف.

(٢) هداية المرتاب للسخاوى، شرح وتحقيق الشيخ عبد القادر الحسنى ص١٧، ط دار الفكر.

المبحث الأول

فوائد التكرار ونقض ما أثير حوله من شبهات

القرآن الكريم تقرأه من أوله لآخره فتراه محكم السرد دقيق السبك قوى الأسلوب رصين العبارات كأنه سبيكة واحدة وكأنه سمط وحيد، وعقد فريد، وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (النساء٨٢)، فهو متناسق فى آياته وفى ألفاظه وكلماته، وحروفه وسكناته، كل حرف من حروفه وكلمة من كلماته وآية من آياته تحمل فوائد جمة، حتى ولو تكررت مرات ومرات ففى كل مرة من مرات التكرار تحمل فوائد وأسرار.

- أولاً: فوائد التكرار فى القرآن:

ذكر العلماء الأجلاء جملة من الفوائد للتكرار فى القرآن الكريم نجملها فيما يلى:

يقول الإمام السيوطى - رحمه الله - : (التكرير أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط، وله فوائد:

- منها التقرير وقد قيل الكلام إذا تكرر تقرر وقد نبه تعالى على السبب الذي لأجله كرر الأقاصيص والإنذار في القرآن بقوله ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ (طه: ١١٣).

- ومنها التأكيد .

- ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول ومنه ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ . يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾ (غافر: ٣٨، ٣٩) فإنه كرر فيه النداء لذلك.

- ومنها إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده ومنه ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ

وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا ... ﴾ (النحل: ١١٩) ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النحل: ١١٠) ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللهِ... إلى قوله ... فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ (البقرة: ٨٩)، ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب﴾ (آل عمران: ١٨٨) ﴿إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين﴾ (يوسف: ٤).

—ومنها التعظيم والتهويل نحو ﴿الحاقة ما الحاقة﴾ (الحاقة: ١)، ﴿القارعة ما القارعة﴾ (القارعة: ١)، ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين﴾ (الواقعة: ٢٧).

فإن قلت هذا النوع أحد أقسام النوع الذي قبله فإن منها التأكيد بتكرار اللفظ فلا يحسن عده نوعا مستقلا.

قلت هو يجامعه ويفارقه ويزيد عليه وينقص عنه فصار أصلا برأسه فإنه قد يكون التأكيد تكرارا كما تقدم في أمثلته وقد لا يكون تكرارا كما تقدم أيضا وقد يكون التكرير غير تأكيد صناعة وإن كان مفيدا للتأكيد معنى .

ومنه ما وقع فيه الفصل بين المكررين فإن التأكيد لا يفصل بينه وبين مؤكده نحو: ﴿اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله﴾ (الحشر: ١٨) ﴿إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾(آل عمران: ٤٢) فالآيتان من باب التكرير لا التأكيد اللفظي الصناعي.

ومنه ما كان لتعدد المتعلق بأن يكون المكرر ثانيا متعلقاً بغير ما تعلق به الأول وهذا القسم يسمى بالترديد كقوله ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري﴾ (النور: ٣٥) وقع فيها الترديد أربع مرات.

وجعل منه قوله ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ (الرحمن: ١٣) فإنها وإن

تكررت نيفا وثلاثين مرة فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثة ولو كان الجميع عائدا إلى شيء واحد لما زاد على ثلاثة لأن التأكيد لا يزيد عليها، قاله ابن عبد السلام وغيره.

إن كان بعضها ليس بنعمة فذكر النقمة للتحذير نعمة.

وقد سئل أي نعمة في قوله ﴿كل من عليها فان﴾ (الرحمن: ٢٦) فأجيب بأجوبة أحسنها النقل من دار الهموم إلى دار السرور وإراحة المؤمن والبار من الفاجر.

وكذا قوله ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ (المرسلات: ١٥) لأنه تعالى ذكر قصصا مختلفة وأتبع كل قصة بهذا القول فكأنه قال عقب كل قصة: ويل يومئذ للمكذب بهذه القصة.

وكذا قوله في سورة الشعراء ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ (الشعراء:) كررت ثماني مرات كل مرة عقب كل قصة فالإشارة في كل واحدة بذلك إلى قصة النبي المذكور قبلها وما اشتملت عليه من الآيات والعبر.

وبقوله ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ إلى قومه خاصة ولما كان مفهومه أن الأقل من قومه آمنوا أتى بوصف العزيز الرحيم للإشارة إلى أن العزة على من لم يؤمن منهم والرحمة لمن آمن.

وكذا قوله في سورة القمر ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ (القمر: ١٧) قال الزمخشري: كرر ليجددوا عند سماع كل نبأ منها اتعاظا وتنبيها وإن كلا من تلك الأنباء مستحق لاعتبار يختص به وأن يتنبهوا كيلا يغلبهم السرور والغفلة.

قال في عروس الأفراح فإن قلت إذا كان المراد بكل ما قبله فليس ذلك

بإطناب بل هي ألفاظ كل أريد به غير ما أريد بالآخر.

قلت إذا قلنا العبرة بعموم اللفظ فكل واحد أريد به ما أريد بالآخر ولكن كرر ليكون نصا فيما يليه وظاهرا في غيره.

فإن قلت يلزم التأكيد قلت والأمر كذلك ولا يرد عليه أن التأكيد لا يزاد به عن ثلاثة لأن ذاك في التأكيد الذي هو تابع أما ذكر الشيء في مقامات متعددة أكثر من ثلاثة فلا يمتنع) [1].

ثانياً: نقض الشبهة التي أثيرت حول الكلام المكرر في القرآن الكريم:

إن أعداء الإسلام كثيرون، وإنهم يتربصون به الدوائر، وينتهزون كل فرصة ليسددوا إليه سهام المطاعن، وإن من واجبنا أن نذب عنه شبهات الطاعنين، ولن يتسنى لنا ذلك إلا إذا تسلحنا بجميع الأسلحة وفى مقدمتها دراسة تلك الشبهات التى يثيرونها حول الإسلام الحنيف وخصوصاً حول القرآن الكريم الدستور الخالد للإسلام والمسلمين، ومن هذه الشبهات شبهة أثيرت حول الكلام المكرر فى القرآن الكريم وهى:

من الشبهات التى أكثروا اللغو حولها، واتخذوها منفذاً للطعن فى القرآن أنه ليس وحياً من عند الله ولغوا فيه لغواً كثيراً حول تكرار قصة آدم فى القرآن، وقالوا: إنها تكررت خمس مرات، ونحن نقول بل تكررت سبع مرات .. كما فعلوا الشيء نفسه مع التكرار الوارد فى سورة الرحمن، وادعوا أن القرآن إذا حذف منه المكرر لم يبق منه إلا ما يملأ كراسة واحدة.

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن٢ | ١٧٩ للإمام السيوطى، ط دار الفكر ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
وينظر: البرهان فى علوم القرآن، للزركشى: ٨/٣ وما بعدها للزركشى ط | دارالكتب العلميه.

لذلك فإننا فى الرد عليهم سنقف وقفة متأنية نلقنهم فيها درساً بليغاً حول التكرار الوارد فى القرآن المحفوظ وبخاصة فى سورة الرحمن.

- الرد على هذه الشبهة:

يقع التكرار فى القرآن الكريم على وجوه:

مرة يكون المكرر أداة تؤدى وظيفة فى الجملة بعد أن تستوفى ركنيها الأساسين،

وأخرى تتكرر كلمة مع أختها لداع بحيث تفيد معنى لا يمكن الحصول عليه بدونها.

فاصلة تكرر فى سورة واحدة على نمط واحد، قصة تتكرر فى مواضع متعددة مع اختلاف فى طرق الصياغة وعرض الفكرة.

بعض الأوامر والنواهى والإرشادات والنصح مما يقرر حكماً شرعياً أو يحث على فضيلة، أو ينهى عن رذيلة أو يرغب فى خير أو ينفر من شر.

وتكرار القرآن فى جميع المواضع التى ذكرناها، والتى لم نذكرها مما يلحظ عليها سمة التكرار، فى هذا كله يباين التكرار القرآنى ما يقع فى غيره من الأساليب لأن التكرار وهو فن قولى معروف، قد لا يسلم الأسلوب معه من القلق والاضطراب فيكون هدفاً للنقد والطعن، لأن التكرار رخصة فى الأسلوب، والرخص يجب أن تؤتى فى حذر ويقظة.

وظيفة التكرار فى القرآن:

مع هذه المزالق كلها جاء التكرار فى القرآن محكماً، وقد ورد فيه كثيراً فليس فيه موضع قد أخذ عليه، دَعْ دعاوى المغالين فإن بينهم وبين القرآن ثارات؛ فهم له أعداء وإذا أحسنا الفهم لكتاب الله فإن التكرار فيه مع سلامته من المآخذ والعيوب يؤدى وظيفتين:

الأولى: من الناحية الدينية.

الثانية: من الناحية الأدبية.

فالناحية الدينية باعتبار أن القرآن كتاب هداية وإرشاد وتشريع لا يخلو منها فن من فنونه، وأهم ما يؤديه التكرار من الناحية الدينية هو تقرير المكرر وتوكيده وإظهار العناية به ليكون فى السلوك أمثل وللاعتقاد أبين.

أما من الناحية الأدبية فإن دور التكرار فيها متعدد، وإن كان الهدف منه فى جميع مواضعه يؤدى إلى تأكيد المعانى وإبرازها فى معرض الوضوح والبيان.

تكرار الأداة:

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النحل: ١١٠).

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النحل: ١١٩).

والظاهر من النظر فى الآيتين تكرار "إن" فيهما، وهذا الظاهر يقتضى الاكتفاء بـ "إن" الأولى ولم يطلب إلا خبرها، وهو فى الموضعين "لغفور رحيم" لكن الظاهر خولف وأعيدت إن مرة أخرى ولهذه المخالفة سبب، وهذا السبب هو طول الفصل بين "إن" الأولى وخبرها وهذا أمر يشعر بتنافيه مع الغرض المسوقة من أجله "إن" وهو التوكيد، لهذا اقتضت البلاغة إعادتها لتلحظ النسبة بين الركنين على ما حقها أن تكون عليه من التوكيد.

على أن هناك وظيفة أخرى هى: لو أن قارئاً تلا هاتين الآيتين دون أن يكرر فيهما "إن" تلاهما بتكرارها مرة أخرى لظهر له الفرق بين الحالتين: قلق وضعف فى الأولى، وتناسق وقوة فى الثانية.

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ (النمل: ٥) فقد تكررت "هم" مرتين الأولى مبتدأ خبرها "الأخسرون" والثانية ضمير فصل جىء به لتأكيد النسبة بين الطرفين وهى: "هم" الأولى بالأخسرية وكذلك قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الرعد: ٥).

تكررت هنا "أولئك" ثلاث مرات ولم تجد لهذه الكلمة المكررة مع ما جاورها إلا حسناً وروعة، فالأولى والثانية تسجلان حكماً عاماً على منكرى البعث، كفرهم بربهم وكون الأغلال فى أعناقهم. والثالثة بيان لمصيرهم المهين ودخولهم النار ومصاحبتهم لها على وجه الخلود الذى لا يعقبه خروج منها.

ولو أسقطت "أولئك" من الموضعين الثانى والثالث لأدى ذلك إلى ركاكة المعنى واضطربه، فتصبح الواو الداخلة على الأغلال فى أعناقهم، واو الحال، وتصبح الواو الداخلة على أصحاب النار هم فيها خالدون عاطفة عطفاً يؤدى إلى ركاكة المعنى. لذلك حسن موضع التكرار فى الآية لما فيه من صحة المعنى وتقويته، وتأكيد النسبة فى المواضع الثلاثة للتسجيل عليهم بسوء المصير.

تكرار الفاصلة:

سبق أن ذكرنا فى مبحث الفواصل بسوء المصير من تكرار الفاصلة مرتين بدءاً وثلاث مرات نهاية، وقد وجهنا أسلوب التكرار فى تلك الصور، ولكنا هنا أمام فاصلة لم تقف فى تكرارها عند حد المرات الثلاث بل تعدت ذلك بكثير، لذلك آثرنا أن نبحثها هنا إذ هى بهذا الموضع أنسب.

ونعتمد فى دراستنا لتكرار الفاصلة على ثلاث سور هى "القمر، الرحمن، المرسلات" وهى السور التى برزت فيها هذه الظاهرة الأسلوبية بشكل لم يرد فى غيرها، كما ورد فيها تكرار الفاصلة فى سورة "القمر".

فى سورة "القمر" نجد العبارة المكررة وهى ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ قد صاحبت فى كل موضع من مواضع تكرارها قصة عجيبة الشأن.

أما التكرار الوارد فى سورة "الرحمن" فى قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، حيث تكررت الآية فيها إحدى وثلاثين مرة، فله أسبابه كذلك.

فعلَّة التكرير الذى حفلت به سورة الرحمن تذكير وتقرير بنعمه، وأنها من الظهور بمكان فلا يمكن إنكارها أو التكذيب بها، فتكرار الفاصلة فى "الرحمن" يفيد تعداد النعم والفصل بين كل نعمة وأخرى، لأن الله سبحانه عدد فى السورة نعماءه، وذكر عباده بآلائه.

وكذا التكرار الوارد فى سورة المرسلات له هدف عام اقتضاه) [1].

هذا كلام نفيس آثرت أن أنقله كاملاً مع طوله لأن فيه ما فيه من الفوائد الجليلة للرد على هؤلاء الذين فقدوا عقولهم وماتت قلوبهم حين خيم عليهم ظلام ضلال وخبثت نفوسهم وساء استعدادهم وعميت أبصارهم وبصائرهم عن رؤية الحق الواضح.

ولعل من الأسباب الرئيسة فى ضلال من ضل من المنتسبين للإسلام هو الجنوح إلى تعلم علوم الجاهلين والضُّلاَّل عموماً سواء كانوا منتسبين للأديان السماوية، أو الاتجاهات الفلسفية أو الأديان الوثنية أو المدارس الفكرية إعجاباً بهم وترديداً لشبهاتهم.

كذلك من أعرض عن الكتاب الكريم والسنة الصحيحة وزعم المزاعم الباطلة وأثار الشبهات حول أفضل كلام فى الوجود وهو كلام الله تعالى – القرآن الكريم

(١) رد على شبهة الكلام المكرر فى القرآن : ص١–٨، بتصرف يسير، المكتبة الشاملة، إصدار ٢٠٠٩.لم يرد فى المكتبة الشاملة اسم لمؤلف الكتاب.

كذلك من أعرض عن الكتاب الكريم والسنة الصحيحة وزعم المزاعم الباطلة وأثار الشبهات حول أفضل كلام فى الوجود وهو كلام الله تعالى – القرآن الكريم – الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فهؤلاء يصدق عليهم قول القائل: اتبعوا شبهات حسبوها علماً وإيماناً وهى سراب خادع نتج عنها حبوط أعمالهم وإفلاسهم يوم القيامة، وعليه فقد لاحت لهم شبهات ظنوها بينات فانساقوا نحوها فأوقعهم فى الضلال والخسران، فأحسن علماؤنا فى الرد عليهم والدفاع عن حمى الصرح الشامخ وهو القرآن الكريم.

المبحث الثانى

الآيات المكررة فى السورة الواحدة .. نماذج وأسرار

فى هذا المبحث أذكر نماذج لآيات تكررت فى السورة الواحدة من سور القرآن متفقة فى ألفاظها وكذا نماذج لآيات تكررت وقع فى بعضها زيادة أو نقصان أو تقديم أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافاً بين الآيتين أو الآيات التى تكررت بغير زيادة ولا نقصان مبيناً أسرار التكرار فى كل ما أذكر.

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (البقرة: ٤٨).

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (البقرة: ١٢٣).

هاتان الآيتان تكررتا فى سورة واحدة مع اختلاف يسير بالتقديم والتأخير فى بعض الألفاظ وعن السر فى تكرار هاتين الآيتين يقول العلامة الكرمانى ما نصه: (قوله ﴿واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا﴾ هذه الآية والتي قبلها متكررتان وإنما كررت لأن كل واحدة منهما صادفت معصية تقتضي تنبيها ووعظا لأن كل واحدة وقعت في غير وقت الأخرى والمعصية الأولى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ (٤٤) والثانية ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (١٢٠))[1]

هذا ما ذكره العلامة الكرمانى – رحمه الله – فى سر تكرار هاتين الآيتين وزاد الأمر وضوحاً ببيان بعض الأسرار لهذا التكرار العلامة الطاهر بن عاشور فى تفسيره

(١) أسرار التكرار فى القرآن، للعلامة محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى، ص٢٧، ط دار الاعتصام، القاهرة، الثانية ١٣٩٦هـ.

حيث قال ما نصه: (وقد أعيدت هذه الآية بالألفاظ التي ذكرت بها هنالك للتنبيه على نكتة التكرير للتذكير ولم يخالف بين الآيتين إلا فىالترتيب بين العدل والشفاعة فهنالك قدم ولا يقبل منها شفاعة [البقرة : ٤٨] وأخر ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة : ٤٨] وهنا قدم ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ وأخر لفظ الشفاعة مسنداً إليه ﴿تنفعها﴾ وهو تفنن والتفنن في الكلام تنتفي به سآمة الإعادة مع حصول المقصود من التكرير . وقد حصل مع التفنن نكتة لطيفة إذ جاءت الشفاعة في الآية السابقة مسنداً إليها المقبولية فقدمت على العدل بسبب نفي قبولها ونفي قبول الشفاعة لا يقتضي نفي أخذ الفداء فعطف نفي أخذ الفداء للاحتراس، وأما في هذه الآية فقدم الفداء لأنه أسند إليه المقبولية ونفي قبول الفداء لا يقتضي نفي نفع الشفاعة فعطف نفي نفع الشفاعة على نفي قبول الفداء للاحتراس أيضاً .

والحاصل أن الذي نفي عنه أن يكون مقبولاً قد جعل في الآيتين أولاً وذكر الآخر بعده . وأما نفي القبول مرة عن الشفاعة ومرة عن العدل فلأن أحوال الأقوام في طلب الفكاك عن الجناة تختلف، فمرة يقدمون الفداء فإذا لم يقبل قدموا الشفعاء، ومرة يقدمون الشفعاء فإذا لم تقبل شفاعتهم عرضوا الفداء) [1]

فهاتان الآيتان الكريمتان تكررتا لتذكير بنى إسرائيل بما سبق أن ذكروا به فى صدر الحديث معهم فى هذه السورة الكريمة وذلك لأهمية ما خاطبهم به وأهمية الشىء تقتضى تكرار الأمر به إبلاغاً فى الحجة وتأكيداً للتذكرة، فالقرآن الكريم تصدر بقصة بنى إسرائيل فذكرهم بالنعم وحذرهم من إضاعتها، كرر ذلك مبالغة فى النصح لهم وفيه تأكيد للمذكور أولاً فى مثل هذه الآية الكريمة.

(١) التحرير والتنوير، للإمام محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسى: ٦٧٩/١، ط مؤسسة التاريخ العربى، الأولى ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٨).

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء: ١١٦).

هاتان الآيتان تكررتا فى سورة واحدة باختلاف التذييل وعن سر التكرار يقول العلامة الكرمانى ما نصه: (قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ (٤٨) ختم الآية مرة بقوله ﴿فَقَدِ افْتَرَىٰ﴾ (٤٨) ومرة بقوله ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ (١١٦) لأن الأول نزل في اليهود وهم الذين افتروا على الله ما ليس في كتابهم، والثاني نزل في الكفار ولم يكن لهم كتاب فكان ضلالهم أشد) (١).

أما الإمام الرازى – رحمه الله – فقد ذكر أن فى تكرار هاتين الآيتين فوائد، فقال ما نصه: (اعلم أن هذه الآية مكررة في هذه السورة وفي تكرارها فائدتان الأولى أن عمومات الوعيد وعمومات الوعد متعارضة في القرآن وأنه تعالى ما أعاد آية من آيات الوعيد بلفظ واحد مرتين وقد أعاد هذه الآية دالة على العفو والمغفرة بلفظ واحد في سورة واحدة وقد اتفقوا على أنه لا فائدة في التكرير إلا التأكيد فهذا يدل على أنه تعالى خص جانب الوعد والرحمة بمزيد التأكيد وذلك يقتضي ترجيح الوعد على الوعيد والفائدة الثانية أن الآيات المتقدمة إنما نزلت في سارق الدرع وقوله ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ (النساء ١١٥) إلى آخر الآيات إنما نزلت في ارتداده فهذه الآية إنما يحسن اتصالها بما قبلها لو كان المراد أن ذلك السارق لو لم يرتد لم يصر محروماً عن رحمتي ولكنه لما ارتد وأشرك بالله صار محروماً قطع عن رحمة الله ثم إنه أكد ذلك بأن شرح أن أمر الشرك عظيم عند الله فقال ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ

(١) أسرار التكرار : ص٥٥.

فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾)[1].

وبناء على ما تقدم فقد ختمت كل آية من الآيتين بما يناسبها، فالآية الأولى كانت فى أهل الكتاب الذين يعرفون من كتابهم الكثير عن الرسول ومع ذلك فقد أشركوا وهذه فى المشركين الذين بان لهم طريق الرشد فأشركوا فضلوا ضلالاً بعيداً.

النموذج الثالث:

قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (التوبة: ٥٥).

وقوله: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (التوبة: ٨٥).

هاتان الآيتان تكررتا فى سورة واحدة مع اختلاف فى بعض الألفاظ، أما عن السر فى التكرار فيقول عنه العلامة الكرمانى ما نصه: (قوله ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ﴾ ٥٥ بالفاء وقال في الآية الأخرى ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ﴾ ٨٥ بالواو لأن الفاء تتضمن معنى الجزاء والفعل الذي قبله مستقبل يتضمن معنى الشرط وهو قوله ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (٥٤) أي إن يكن منهم ذلك فما ذكر جزاؤهم فكان الفاء ههنا أحسن موقعا من الواو والتي بعدها جاء قبلها ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا﴾ (٨٤) بلفظ الماضي وبمعناه والماضي لا يتضمن معنى الشرط ولا يقع من الميت فعل فكان الواو أحسن.

قوله ﴿وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ (٥٥) بزيادة (لا) وقال في الأخرى ﴿وَأَوْلَادُهُمْ﴾ (٨٥) بغير (لا) لأنه لما أكد الكلام الأول بالإيجاب بعد النفي وهو الغاية، وعلق الثاني

(١) التفسير الكبير ١١ | ٣٧، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التميمى البكرى الرازى الشافعى، ط دار الكتب العلمية، الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

بالأول تعليق الجزاء بالشرط اقتضى الكلام الثاني من التوكيد ما اقتضاه الأول، فأكد معنى النهي بتكرار (لا) في المعطوف

قوله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم﴾ ٥٥ وقال في الأخرى ﴿أَن يُعَذِّبَهُم﴾ ٨٥ لأن (إن) في هذه الآية مقدرة وهي الناصبة للفعل فصار في الكلام ههنا زيادة كزيادة الباء ولا في الآية.

قوله ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٥٥) وفي الآية الأخرى ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ (٨٥) لأن الدنيا صفة الحياة في الآيتين فأثبت الموصوف والصفة في الأولى، وحذف بذكره في الأولى وليس الآيتان مكررتين لأن الأولى في قوم والثانية في آخرين وقيل الأولى في اليهود والثانية في المنافقين.

وجواب آخر وهو أن المفعول في هذه الآية محذوف أي أن يزيد في نعمائهم بالأموال والأولاد ليعذبهم بها في الحياة الدنيا والآية الأخرى إخبار عن قوم ماتوا على الكفر فتعلقت الإرادة بما هم فيه وهو العذاب) [1].

و قال العلامة البيضاوى – رحمه الله – (تكرير للتأكيد والأمر حقيق به، فإن الأبصار طامحة إلى الأموال والأولاد، والنفوس مغتبطة عليها ويجوز أن تكون هذه فى فريق غير الأول) [2].

وفيها يقول العلامة أبو حيان – رحمه الله – (تقدم نظير هذه الآية وأعيد ذلك لأن تجدد النزول له شأن فى تقرير ما نزل وتأكيد وإرادة أن يكون على بال من المخاطب لا ينساه ولا يسهو عنه، وأن يعتقد أن العمل به مهم يفتقر إلى فضل عناية به لا سيما إذا تراخى ما بين النزولين فأشبه الشيء الذي أهم صاحبه فهو يرجع إليه

(١) أسرار التكرارص ٩٧.

(٢) تفسير البيضاوى، تأليف/ الإمام ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن على البيضاوى الشافعى، ١٦٤/٣، ط دار الفكر، بيروت.

في أثناء حديثه ويتخلص إليه وإنما أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب أن يحذر منه قاله الزمخشري.

وقال ابن عطية: ووجه تكريرها توكيد هذا المعنى وقال أبو علي ظاهره أنه تكرير وليس بتكرير لأن الآيتين في فريقين من المنافقين ولو كان تكريراً لكان مع تباعد الآيتين لفائدة التأكيد والتذكير. وقيل: أراد بالأولى (لا) تعظمهم في حال حياتهم بسبب كثرة المال والولد وبالثانية (لا) تعظمهم بعد وفاتهم لمانع الكفر والنفاق وقد تغايرت الآيتان في ألفاظ؛ هنا (ولا) وهناك (فلا) ومناسبة الفاء أنه عقب قوله ﴿ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ أي للإنفاق فهم معجبون بكثرة الأموال والأولاد فنهاه عن الإعجاب بفاء التعقيب ومناسبة الواو أنه نهي عطف على نهي قبله ولا تصل ولا تقم ولا تعجبك فناسبت الواو.

وهنا (وأولادهم) وهناك (ولا أولادهم) فذكر (لا) مشعر بالنهي عن الإعجاب بكل واحد واحد على انفراد ويتضمن ذلك النهي عن المجموع وهنا سقطت فكان نهياً عن إعجاب المجموع ويتضمن ذلك النهي عن الإعجاب بكل واحد واحد فدلت الآيتان بمنطوقهما ومفهومهما على النهي عن الإعجاب بالأموال والأولاد مجتمعين ومنفردين وهنا (أن يعذبهم) وهناك (ليعذبهم) فأتى (باللام) مشعرة بالتعليل ومفعول (يريد) محذوف أي: إنما يريد الله ابتلاءهم بالأموال والأولاد لتعذيبهم. وأتى (بأن) لأنّ مصب الإرادة هو التعذيب، أي: إنما يريد الله تعذيبهم، فقد اختلف متعلق الفعل في الآيتين، هذا الظاهر وإن كان يحتمل زيادة اللام والتعليل بأنّ.

وهناك (الدنيا) وهنا (في الحياة الدنيا) فأثبت في الحياة على الأصل وحذفت هنا تنبيهاً على خسة الدنيا وأنها لا تستحق أن تسمى حياة ولا سيما حين تقدمها

ذكر موتِ المنافقين فناسب أنْ لا تسمى حياة) [1].

وبناء على ما تقدم من أقوال يترجح القول بأن الآيتين من قبيل التكرار، لتأكيد الآية السابقة المكررة، وهذا ما عليه الزمخشري وابن عطية وغيرهما حتى وإن كانت الآيتان في فريقين مختلفين، فهناك تكرار باختلاف بعض الألفاظ في الآيتين.

النموذج الرابع:

قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الشعراء: ٨، ٩).

هاتان الآيتان مذكورتان في ثمانية مواضع في هذه السورة مع الاتفاق في الألفاظ والفواصل، الموضع الأول في محمد ﷺ وإن لم يتقدم ذكره صريحا فقد تقدم كناية ووضوحا والثانية في قصة موسى عليه السلام ٦٧، والثالثة في قصة إبراهيم عليه السلام ١٠٣، والرابعة في قصة نوح عليه السلام ١٢١، والخامسة في قصة هود عليه السلام ١٣٩، والسادسة في قصة صالح عليه السلام ١٥٨، والسابعة في قصة لوط عليه السلام ١٧٤، والثامنة في قصة شعيب عليه السلام ١٩٠.

وكذا قوله تعالى في نفس السورة ﴿.. أَلَا تَتَّقُونَ. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ. وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء: ١٠٦-١٠٩) مذكور في خمسة مواضع:

الأول: في قصة نوح عليه السلام سورة الشعراء ١٠٦ -١٠٩

والثاني: في قصة هود عليه السلام سورة الشعراء ١٢٤-١٢٧

والثالث: في قصة صالح عليه السلام سورة الشعراء ١٤٢ -١٤٥

والرابع: في قصة لوط عليه السلام سورة الشعراء ١٦١-١٦٤

(١) تفسير البحر المحيط، للعلامة محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: ٨٤/٥، ط دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

والخامس في قصة شعيب عليه السلام سورة الشعراء ١٧٧ - ١٨٨

ثم ذكر ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ في قصة نوح ١١٠ وهود ١٣٢ وصالح ١٥٠ فظهر ثمانية مواضع وليس في قصة النبي ﷺ ولا في قصة موسى عليه السلام لأنه ربا فرعون حيث قال ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ ١٨ ولا في قصة إبراهيم عليه السلام لأن أباه في المخاطبين حيث يقول ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾ ٧٠ وهو ربا وإسحاق موسى وإبراهيم أن يقولا ﴿مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ وإن كانا من المرسلين من طلب الأجرة) [1].

وعن أسرار التكرار في ذلك كله يقول العلامة الزمخشري -رحمه الله-: (فإن قلت: كيف كرر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كرر؟ قلت: كل قصة منها كتنزيل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها للتلي بحرية في أن تفتتح بما افتتحت به وبصطلحها وأن تختم بما اختتمت به ولأن في التكرير تقريرا للمعاني في الأنفس وتثبيتا لها في الصدور ألا ترى أنه لا طريق إلى تحفظ العلوم إلا الترديد وما يراد تحفظه منها وكلما زاد ترديده كان أملكن له في القلب وأرسخ في الفهم وأثبت للذكر وأبعد من النسيان ولأن هذه القصص طرقت بها آذان قوم عن الإيمان بالحق وقلوب غافلة عن تدبره فكثرت بالوعظ والتذكير وروجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح أذنا أو يفيق ذهنا أو يصقل عقلا طال عهده بالصقل أو يجلو فهما قد غطى عليه تراكم الطخاء) [2].

ولعل من أهم أسرار التكرار في هذه الآيات البينات مما ذكره العلامة الزمخشري وهو أن التكرار لتقرير المعاني في النفوس.

(١) أسرار التكرار: صـ ١٥٥ بتصرف.

(٢) تفسير الكشاف تأليف أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري الخوارزمي ٣٣٣/٣ ط دار إحياء التراث العربي بيروت.

وقال العلامة شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة: (قوله تعالى فى قصة نوح – عليه السلام – ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ كرره دون سائر القصص فى السورة، لعله والله أعلم لطول مدة تبليغهم وأمرهم بالإيمان والتقوى فكرر لذلك.

وقد كررت هذه الآية فى السورة ثمانى مرات، يحتمل والله أعلم أن يكون للمغايرة فى المعنى مع اتحادها فى اللفظ فيكون معنى الأولى فاتقوا الله لا تعبدوا غيره وأطيعونى لأنى رسوله إليكم ولهذا جاء عقب قوله تعالى: ﴿إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون. إنى لكم رسول أمين﴾، ومعنى الثانية فاتقوا الله لا جزاء لى عليكم، وأطيعونى أحصل جزائى من رب العالمين، ولذلك جاءت الثانية عقب قوله تعالى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾)[1].

ومعنى ذلك أن آية ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ تكررت ثمانى مرات، مرة فى كل قصة إلا فى قصة نوح عليه السلام فإنها تكررت، والسبب فى ذلك طول مدة تبليغه لقومه وكثرة أوامره لهم بالطاعة والتقوى.

النموذج الخامس:

قوله تعالى: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (الصافات: ١٦).

وقوله: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ (الصافات: ٥٣).

كررت هذه الآية فى سورة واحدة باختلاف التذييل فى إحداهما عن الأخرى ففى الأولى "لمبعوثون" وفى الثانية "لمدينون" والسر فى تكرارها كما يقول العلامة الكرمانى: (لأن الأول حكاية كلام الكافرين وهم منكرون للبعث والثانى قول أحد الفريقين لصاحبه عند وقوع الحساب والجزاء وحصوله فيه كان لي قرين ينكر الجزاء وما نحن فيه فهل أنتم تطلعونني عليه ﴿فاطلع فرآه في سواء الجحيم. قال تالله إن كدت لتردين﴾ (٥٥، ٥٦)[2].

---

(١) كشف المعانى فى المتشابه من المثانى، تأليف شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة: ص٢٨١، ط دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

(٢) أسرار التكرار فى القرآن الكريم : ص١٧٩.

النموذج السادس:

قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (الصافات: ٢٧).

وقوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (الصافات: ٥٠).

تكررت الآيتان باختلاف المطلع ففى مطلع الأولى "وأقبل" ومطلع الثانية "فأقبل" والسر فى هذا التكرار ذكره العلامة الكرمانى بقوله: (لأن الأول لعطف جملة على جملة فحسب والثانى لعطف جملة على جملة بينهما مناسبة والتئام لأنه حكى أحوال أهل الجنة ومذاكرتهم فيها ما كان يجري في الدنيا بينهم وبين أصدقائهم وهو قوله ﴿وعندهم قاصرات الطرف عين﴾ ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٤٨–٥٠) أي يتذاكرون)[1]

النموذج السابع:

قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ (القمر: ١٦)

تكررت هذه الآية الكريمة فى هذه السورة مرة فى قصة نوح عليه السلام، ومرة فى قصة ثمود، وأخرى فى قصة لوط عليه السلام، وأعيد تكرارها فى قصة عاد، وذلك لأن الأولى فى الدنيا والثانية فى الآخرة،

وحول أسرار التكرار لهذه الآية الكريمة يقول صاحب كتاب رد شبهة الكلام المكرر فى القرآن ما نصه: (ففى سورة القمر نجد العبارة المكررة وهى ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ وقد صاحب كل موضع من مواضع تكرارها قصة عجيبة الشأن وكان أول موضع ذكرت فيه عقب قصة نوح وبعد أن صور القرآن مظاهر الصراع بينهم وبين نوح – عليه السلام – ثم انتصار الله لنوح عليهم، حيث سلط

---

(١) المصدر السابق ص١٧٩.

عليهم الطوفان فأغرقهم إلا من آمن وعصمه الله.

ونجد أن الله نجى نوحاً وتابعيه – ولكى تبقى هذه القصة موضع عظة واذكار، ولتلفت إليها الأنظار وللتهويل من شأنها جاء قوله تعالى عقبها ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ مصدراً باسم الاستفهام كيف للتعجب مما كان ولقد مهد لهذا التعجيب بالآية السابقة عليه وهى قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (القمر: ١٥).

والموضع الثانى لذكرها حين قص علينا القرآن قصة عاد وعتوها عن أمر الله وفى "عاد" هذه نجد العبارة اكتنفت القصة بدءاً ونهاية، قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ. إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ. تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ. فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ (القمر: ١٨– ٢١).

وتكرار العبارة هكذا فى البداية والنهاية إخراج لها مخرج الاهتمام مع ملاحظة أن أحداث القصة هنا صورت فى عبارات قصيرة ولكنها محكمة وافية، ولم يسلك هذا المسلك فى قصة نوح أعنى قصر العبارات والسبب فيما يبدو لى أن إهلاك قوم نوح كان بالإغراق فى الماء، وهى وسيلة كثيراً ما تكون سبب هلاك، فقد كانت سبب هلاك فرعون وملئه.. إما أن يكون الإهلاك بالريح فذلك أمر يدعو إلى التأمل والتفكر.

ولعل مما يقوى رأينا هذا أن قصة عاد وردت فى موضع آخر من القرآن يتفق مع هذا الموضوع من حيث الفكرة، ويختلف معه قليلاً من حيث طريقة العرض وزيادة التفصيل جاء فى سورة الحاقة: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ. سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (الحاقة: ٦، ٨). فإرسال الريح هكذا سبع ليال وثمانية أيام

حسوما مدعاة للعظة والاعتبار.

ومثله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ (الذاريات: ٤١– ٤٢)

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ. أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا﴾ (فصلت: ١٥–١٦)

فقد بطرت عاد نعيم ربها عليها، وغرها ما فيه من أسباب التمكين فى الأرض وقوة البطش أن تبارز ربها بالمعاصى فأهلكها الله بما لا قبل لها به.

و فى كل موضع يذكر القرآن فيه قصة هؤلاء تأتى عباراته قوية هادرة واعظة زاجرة، جاء فى موضع آخر ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ (الفجر: ٦–٨).

وكانت عاقبتها خسراً وهلاكاً مع من طغى بغير الحق ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ. إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (الفجر: ١٣–١٤).

أما الموضع الأخير الذى ذكرت فيه هذه العبارة ﴿فكيف كان عذابى ونذر﴾ حين قص الله علينا قصة "ثمود" وقد جاءت فيها كذلك مهيئة لتلقى صورة العقاب بعد التشويق إليها عند السامع، ولفت نظره إليها: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ. إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ (القمر: ٣٠–٣١).

و من هنا ندرك شدة اقتضاء المقام لهذا التكرار، فليست إحدى العبارات بموضع مغنية عن أختها فى الموضع الآخر، إنما هو اتساق عجيب تطلبه المقام من الناحيتين : الدينية والأدبية.

من الناحية الدينية حيث تحمل المؤمنين على التذكر والاعتبار عقب كل قصة من هذه القصص، ومن الناحية الأدبية لأن العبارة ﴿فكيف كان عذابى ونذر﴾ تأتى

عقب كل قصة أيضاً لافتة أنظار المشاهدين إلى "كنه" النهاية وختام أحداث القصة، وقد مهد القرآن لهذا التكرار حيث لم يأت إلا بعد خمسة عشر آية تنتهى كلها بفاصلة واحدة تتحد نهاياتها بحرف "الراء" مع التزام تحريك ما قبلها، وذلك هو نهج فواصل السورة كلها، وقد أشاع هذا النسق الشاجى نوعاً من الإحساس القوى بجو الإنذار والسورة فوق كل هذا مكية النزول والموضوع، كما أن الطابع القصصى هو السائد فى هذه السورة، فبعد أن صور القرآن الكريم موقف أهل مكة من الدعوة الجديدة، وبين ضلال مسلكهم، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصاً على هدايتم فى وقت هم فيه أشد ما يكونون إعراضاً عنه.

لهذا اقتضى الموقف العام سوق عبر الماضيين ليكون فى ذلك تسلية للرسول ﷺ ومن اتبعه وزجر لمن عارضه وصد عنه.

وما دام هذا هو طابع السورة فإن أسس التربية خاصة تربية الأمم تستدعى تأكيد الحقائق بكل وسيلة، ومنها التكرار الذى لمسناه فى سورتنا هذه، حتى لكأنه أصيل فيها وليس بمكرر.

تكرار آخر فى سورة القمر.

وفى هذه السورة "القمر" مظهر آخر من مظاهر التكرار هو قوله تعالى: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ (القمر) حيث ورد فى السورة أربع مرات وهذه دعوى صالحة للتأمل فيما يسوقه الله من قصص.

وقد اشتملت هذه الآية ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ على خبر واستفهام، والخبر تمهيد للاستفهام، ولفت النظر إليه) [1]

وقال الإمام الزمخشرى- رحمه الله -: (فإن قلت ما فائدة تكرير قوله ﴿فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ قلت فائدته أن

(١) رد على شبهة الكلام المتكرر فى القرآن: ص٤-٧.

يجدّدوا عند استماع كل نبإ من أنباء الأوّلين ادكاراً واتعاظاً وأن يستأنفوا تنبهاً واستيقاظاً إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه وأن يقرع لهم العصا مرات ويقعقع لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو ولا تستولى عليهم الغفلة وهكذا حكم التكرير كقوله ﴿فَبِأَىِّ ءَالاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن: ١٣) عند كل نعمة عدّها فى سورة الرحمان وقوله ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ (المرسلات: ١٥) عند كل آية أوردها فى سورة والمرسلات وكذلك تكرير الأنباء والقصص فى أنفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للأذهان مذكورة غير منسية فى كل أوان) [1].

وهكذا فإن التكرار فى هذه الآية الكريمة فذوقوا عذابى ونذر، لتنبيه السامعين عند كل قصة فيعتبروا بها، فختم كل قصة من قصص السابقين بما يوقظ السامع من الوعيد فى قوله: ﴿فكيف كان عذابى ونذر﴾ ومن الملاطفة واللين فى قوله ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر﴾

إلى غير ذلك من الفوائد والأسرار لتكرار هذه الآية الكريمة، ومن أهمها الادكار والاتعاظ للحاضرين ليعتبروا بما حدث للأمم السابقة بعد عصيانهم وتمردهم على أنبيائهم.

النموذج الثامن:

قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن: ١٣).

أما التكرار الوارد فى "الرحمن" فى قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ حيث تكررت الآية فيها إحدى وثلاثين مرة فله أسبابه كذلك، ويمكن أن نسجل هذه الملاحظات:

أولاً: إن هذا التكرار الوارد فى سورة الرحمن هو أكثر صور التكرار الوارد فى القرآن على الإطلاق.

(١) الكشاف: ٤/٤٣٩.

ثانياً: إنه – أى التكرار فى هذا الموضع – قد مهد له تمهيداً رائعاً حيث جاء بعد اثنتى عشرة آية متحدة الفواصل، وقد تكررت فى التمهيد كلمة "الميزان" ثلاث مرات متتابعة دون نبو أو ملل.

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ. أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ. وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (الرحمن: ٧-٩).

وهذا التمهيد قد أشاع كذلك لحناً عذباً كان بمثابة مقدمة طبيعية لتلائم صور التكرار ولتألفها النفس وتأنس بها فلا تهجم عليها هجوماً، لأن القرآن قد راعى فى فواصل المقدمة التمهيدية ما انبنت عليه فواصل الآية المكررة.

ثالثاً: إن الطابع الغالب على هذه السورة هو طابع تعداد النعم على الثقلين الإنس والجن، وبعد كل نعمة أو نعم يعددها الله تأتى هذه العبارة ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

وعلى هذا الأساس يمكن بيسر فهم علة التكرار الذى حفلت به سورة الرحمن أنه تذكير وتقرير لنعمة، وأنها من الظهور بمكان فلا يمكن إنكارها أو التكذيب بها، فتكرار الفاصلة فى "الرحمن" يفيد تعداد النعم، والفصل بين كل نعمة وأخرى لأن الله سبحانه عدد فى السورة نعماءه وذكر عباده بآلائه، ونبههم على قدرها وقدرته عليها ولطفه فيها وجعلها فاصلة بين كل نعمة لتعرف موضع ما أسداه إليهم منها، ثم فيها إلى ذلك معنى التبكيت والتقريع والتوبيخ، لأن تعداد النعم والآلاء تبكيت لمن أنكرها كما يبكت منكر أيادى المنعم عليه من الناس بتعديدها.

و لقائل أن يسأل: إن هذه الفاصلة قد تكررت بعد ما هو ليس بنعمة من وعيد وتهديد فكيف يستقيم التوجيه إذن بعد هذه الآيات؟ ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن: ٣٥-٣٦)، ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ. يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ. فَبِأَيِّ آلَاءِ

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن: ٣٤-٤٥) وظاهر هذه الآيات بلاء وانتقام وليس بنعيم.

والجواب: المتأمل يدرك أن فى الإنذار والوعيد بيان مآل الضالين عصمة للإنسان من الوقوع فيما وقعوا فيه فيكون مصيره مصيرهم ومن هذا الاعتبار يتبين أن هذه المواضع مندرجة تحت النعيم، لأن النعمة نوعان: إيصال الخير، ودفع الشر، والسورة اشتملت على كلا النوعين فلذلك كررت الفاصلة) [1].

أما عن الحكمة فى تكرير هذه الآية وكونه إحدى وثلاثين مرة فيقول فيه الإمام الرازى – رحمه الله – : (ما الحكمة في تكرير هذه الآية وكونه إحدى وثلاثين مرة نقول الجواب عنه من وجوه :

الجواب الأول: إن فائدة التكرير التقرير وأما هذا العدد الخاص فالأعداد توقيفية لا تطلع على تقدير المقدرات أذهان الناس والأولى أن لا يبالغ الإنسان في استخراج الأمور البعيدة في كلام الله تعالى تمسكاً بقول عمر رضي الله تعالى عنه حيث قال مع نفسه عند قراءته سورة عبس كل هذا قد عرفناه فما الأب ثم رفع عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا عمر أن لا تدري ما الأب ثم قال اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه

الجواب الثاني إنه تعالى ذكر في السورة المتقدمة ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ (القمر: ١٦) أربع مرات لبيان ما في ذلك من المعنى وثلاث مرات للتقرير

الجواب الثالث إن الثلاثين مرة تكرير بعد البيان في المرة الأولى لأن الخطاب مع الجن والإنس والنعم منحصرة في دفع المكروه وتحصيل المقصود لكن أعظم المكروهات عذاب جهنم ولها سبعة أبواب

وأتم المقاصد نعيم الجنة ولها ثمانية أبواب فإغلاق الأبواب السبعة وفتح

---

(١) رد شبهة الكلام المكرر فى القرآن ص٧، ٨.

الأبواب الثمانية جميعه نعمة وإكرام فإذا اعتبرت تلك النعم بالنسبة إلى جنسي الجن والإنس تبلغ ثلاثين مرة وهي مرات التكرير للتقرير والمرة الأولى لبيان فائدة الكلام وهذا منقول وهو ضعيف لأن الله تعالى ذكر نعم الدنيا والآخرة وما ذكره اقتصار على بيان نعم الآخرة

الجواب الرابع: هو أن أبواب النار سبعة والله تعالى ذكر سبع آيات تتعلق بالتخويف من النار من قوله تعالى ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ إلى قوله تعالى ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ (الرحمن ٤٤) ثم إنه تعالى ذكر بعد ذلك جنتين حيث قال ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن ٤٦) ولكل جنة ثمانية أبواب تفتح كلها للمتقين وذكر من أول السورة إلى ما ذكرنا من آيات التخويف ثماني مرات ﴿فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ سبع مرات للتقرير بالتكرير استيفاء للعدد الكثير الذي هو سبعة، فصار المجموع ثلاثين مرة المرة الواحدة التي هي عقيب النعم الكثيرة لبيان المعنى وهو الأصل والتكثير تكرار فصار إحدى وثلاثين مرة) [1]

ما ذكره الإمام الرازى – رحمه الله – كلام نفيس آثرت أن أنقله بتمامه رغم طوله وذلك لأنه يتعلق بسر تكرار الآية والحكمة من كونه إحدى وثلاثين مرة، فذكر أقوالاً وضعف بعضها بما أغنى عن الاشتغال بتنقيح هذه الأقوال وإن كان يكفى بعضها لبيان الحكمة والسر فى تكرار هذه الآية الكريمة إحدى وثلاثين مرة.

وأحسن فى قوله: الأولى أن لا يبالغ الإنسان فى استخراج الأمور البعيدة من كلام، واستشهد بكلام عمر بن الخطاب.

أما فائدة تكرار الآية الكريمة فتحدث عنه العلامة الطاهر بن عاشور فى تفسيره قائلاً: (وفائدة التكرير توكيد التقرير بما لله تعالى من نعم على المخاطبين وتعريض بتوبيخهم على إشراكهم بالله أصناماً لا نعمة لها على أحد، وكلها دلائل

(١) التفسير الكبير: ٨٥/٣٠، ٨٦.

على تفرد الإلهية .

وعن ابن قتيبة «أن الله عدّد في هذه السورة نعماءه، وذكر خلقه آلاءه ثم أتبع كل خلة وَصَفها، ونعمة وضعها بهذه، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبههم على النعم ويقررهم بها»

وقال الحسين بن الفضل : التكرير طرد للغفلة وتأكيد للحجة.

وهكذا القول في نظائر قوله : ﴿فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ المذكور هنا إلى ما في آخر السورة) [1]

وإن كانت هذه الآية الكريمة أكثر آية تكررت فى القرآن الكريم كله إلا أن كل مرة تتكرر فيها فائدة وسر، وهو تأكيد التقرير على نعم المولى تبارك وتعالى.

النموذج التاسع:

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ (المرسلات: ١٥).

هذه الآية الكريمة (كررت عشر مرات، لأن كل واحدة منها ذكرت عقيب آية غير الأولى فلا يكون تكراراً مستهجناً ولو لم يكن متوعداً على بعض دون بعض، وقيل إن من عادة العرب التكرار والإطناب كما فى عادتهم الاقتصار والإيجاز ولأن بسط الكلام فى الترغيب والترهيب أدعى إلى إدراك البغية من الإيجاز) [2] .

وعن هدف التكرار وسره يقول الإمام الأكبر: (وقد تكررت هذه الآية عشر مرات فى تلك السورة الكريمة على سبيل الوعيد والتهديد لهؤلاء المكذبين لرسلهم والجاحدين لنعم خالقهم) [3] .

(١) التحرير والتنوير: ٢٣٠/٢٧. وينظر: عروس القرآن (تفسير سورة الرحمن: ص٧) د/ ماجدة محمد رشاد مهنا، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٣٦٤١-٢٠٠١.

(٢) أسرار التكرار ص٢١٣.

(٣) الوسيط ، أ.د/ محمد سيد طنطاوى، شيخ الأزهر: ٤٤٠٨، طبعة ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

و قال العلامة الشربيني – رحمه الله – : (ويل عذاب وخزى لمن كب بالله تعالى، وبرسله وكتبه وبيوم الفصل وهو وعيد وكرره فى هذه السورة عند كل آية كأنه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم، فإن لكل مكذب بشيء عذاباً سوى عذاب تكذيبه بشيء آخر، ورب شيء كذب به هو أعظم جرماً من تكذيبه بغيره، لأنه أقبح فى تعظيمه وأعظم فى الرد على الله تعالى، وإنما يقسم له من الويل على قدر ذلك، وعلى قدر وفاقه، وقيل: كرره لمعنى تكرار التخويف والوعيد) [1].

هذه تسعة نماذج لآيات بينات تكررت فى السورة الواحدة متفقة فى الفاظها أومختلفة اختلافا يسيرا بزيادة حرف أو كلمة أو بتقديم حرف على حرف أو كلمة على أخرىعلقت عليها ببيان الهدف والسر من هذا التكرار بما ذكره لنا علماؤنا الأخيار فى مؤلفاتهم القيمة. فسبحان من نظمه بأبدع معنى وأروع أسلوب فكل آية تكررت مع نظيرتها ظهر لها فوائد كثيرة وأسرار عجيبة حتى لو تكرر مرات ومرات فلم يزده تكراره إلا روعة وجمالا ،بخلاف الكلام البشرى إذا كرره صاحبه فوق ثلاث مرات ولوبلغ الغاية فى الفصاحة والبيان لم يزده تكراره إلاسآمة وملالا. وسأذكر نماذج أخرى بآيات لآيات تكررت فى السورة الواحدة مكتفياً بذكر الآية ورقمها واسم السورة التى تكررت فيها وذلك لإتمام الفائدة ولبيان أن القرآن الكريم مهما تكررت آياته حتى ولو كان ذلك التكرار فى سورة واحدة لم يزده إلا روعة .

-١- فى سورة آل عمران:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ (١٠)، وقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١١٦) تكررتا فى سورة

(١) السراج المنير، تأليف/ محمد بن أحمد الشربيني: ٣٣٧/٤ ط دار الكتب العلمية، بيروت.

واحدة باختلاف التذييل.

-٢- فى سورة المائدة:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (١٠) وقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (٨٦) تكررتا فى سورة واحدة مع اتفاقهما فى الألفاظ والفواصل.

-٣- فى سورة الأعراف:

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (٧٨) وقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (٩١) تكررتا فى سورة واحدة مع اتفاقهما فى الألفاظ والفواصل.

-٤- فى سورة الأنفال:

﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٥٢) وقوله: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (٥٤) تكررتا فى سورة واحدة مع اختلاف فى بعض الألفاظ بالزيادة والنقصان والتغيير والتبديل.

-٥- فى سورة القصص:

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (القصص: ٦٢) وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٧٤) تكررتا فى سورة واحدة مع اتفاق الألفاظ والفواصل .

-٦- فى سورة غافر:

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ

من وَاقٍ﴾ (٢١) وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨٢) تكررتا فى سور واحدة مع اختلاف فى بعض الألفاظ بالتقديم والتأخير والزيادة والنقصان.

إلى غير ذلك من أمثلة كثيرة لآيات بينات تكررت فى السورة الواحدة باتفاق ألفاظها أو باختلاف فى بعض الألفاظ.

فالحديث فى هذا المبحث عن تكرار آيات وليس عن تكرار ألفاظ، فتكرار الألفاظ محله كتب المتشابه اللفظى فى القرآن الكريم، أما هنا فقد كان الحديث عن آيات كاملة تكررت بألفاظها كاملة دون تغيير أو بتغير فى بعض الألفاظ بالزيادة والنقصان والتقديم والتأخير.

المبحث الثالث

الآيات المكررة بين السور المختلفة

(نماذج وأسرار)

أتناول فى هذا المبحث نماذج لآيات بينات تكررت بين سورتين فأكثر وألفاظها متفقة وكذا التى وقع فى بعضها زيادة أو نقصان أو تقديم وتأخير أو إبدال حرف مكان آخر أو كلمة مكان أخرى أو غير ذلك مما يوجب اختلافاً بين الآيتين أو الآيات التى تكررت مبيناً الهدف والسر من هذا التكرار كما ذكره العلماء الأخيار فى مصنفاتهم.

النموذج الأول:

قوله "ألم" هذه الآية الكريمة تكررت فى أوائل ست سور، هنَّ: البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة.

قال العلامة الكرمانى – رحمه الله – : (قوله تعالى ﴿الم﴾ هذه الآية تتكرر في أوائل ست سور فهي من المتشابه لفظا وذهب جماعة من المفسرين إلى أن قوله ﴿وأخر متشابهات﴾ هي هذه الحروف الواقعة في أوائل السور فهي أيضا من المتشابه لفظا ومعنى والموجب لذكره أول البقرة من القسم وغيره هو بعينه الموجب لذكره في أوائل سائر السور المبدوءة به وزاد في الأعراف صادا لما جاء بعده ﴿فلا يكن في صدرك حرج منه﴾ ولهذا قال بعض المفسرين معنى ﴿المص﴾ ألم نشرح لك صدرك وقيل معناه المصور وزاد في الرعد راء لقوله بعده ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ﴾)[1]

وقد أكثر العلماء من الأقوال فى الحروف المقطعة فى أوائل السور، وفى أسرار تكرارها، وفوائد ذلك التكرار وأنسب الأقوال فى هذا المقام هو ما ذكره الإمام

(١) أسرار التكرار : ص٢١، ٢٢.

الأكبر فى ترجيحه لمعنى الحروف المقطعة والإتيان بها فى أوائل السور فقال ما نصه:

(ولعل أقرب الأقوال إلى الصواب أن يقال : إن هذه الحروف المقطعة قد وردت فى افتتاح بعض السور، للإشعار بأن هذا القرآن الذى تحدى الله به المشركين هو من جنس الكلام المركب من هذه الحروف التى يعرفونها، ويقدرون على تأليف الكلام منها . فإذا عجزوا عن الإتيان بسورة من مثله، فذلك لبلوغه فى الفصاحة والحكمة مرتبة يقف فصحاؤهم وبلغاؤهم دونها بمراحل شاسعة .

وفضلا عن ذلك فإن تصدير بعض السور بمثل هذه الحروف المقطعة يجذب أنظار المعرضين عن استماع القرآن حين يتلى عليهم إلى الإنصات والتدبر لأنه يطرق أسماعهم فى أول التلاوة ألفاظ غير مألوفة فى مجاري كلامهم، وذلك مما يلفت أنظارهم ليتبينوا ما يراد منها، فيترتب على ذلك أن يسمعوا حكما، وهدايات قد تكون سببا فى إيمانهم) [1]

وما قيل فى ﴿الم﴾ فى أول سورة البقرة يقال فيما تكرر فى باقى سور القرآن التى بدئت بحروف مقطعة مثل ﴿الر﴾ التى افتتحت بها خمس سور من القرآن الكريم و﴿حم﴾ التى افتتحت بها سبع سور من القرآن وغيرها.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: ٤٩).

وقوله: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (الأعراف: ١٤١).

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم

(١) الوسيط، أ.د/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، ١/٤٨، ٤٩.

بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (إبراهيم: ٦).

هذه آية من آيات القرآن الكريم تكررت فى ثلاث سور مختلفة فى بعض الألفاظ بالتقديم والتأخير والزيادة والنقصان، يقول العلامة الكرمانى – رحمه الله – : (قوله ﴿يذبحون﴾ ٤٩ بغير واو هنا على البدل من ﴿يسومونكم﴾ وفي الأعراف ﴿يقتلون﴾ ١٤١ وفي إبراهيم ﴿ويذبحون﴾ ٦ بالواو لأن ما في هذه السورة والأعراف من كلام الله تعالى فلم يرد تعداد المحن عليهم والذي في إبراهيم من كلام موسى فعدد المحن عليهم وكان مأمورا بذلك في قوله ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ (إبراهيم: ٥)) [1] .

أما عن سر التكرار والهدف منه فذكره العلامة الفخر الرازى – رحمه الله – فى تفسيره حيث قال: (ذكر فى هذه السورة "يذبحون" بلا واو وفى سورة إبراهيم ذكره مع الواو، والوجه فيه أنه إذا جعل قوله ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ مفسراً بقوله ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ لم يحتج إلى الواو وأما إذا جعل قوله ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ مفسراً بسائر التكاليف الشاقة سوى الذبح وجعل الذبح شيئاً آخر سوى سوء العذاب احتيج فيه إلى الواو وفي الموضعين يحتمل الوجهين إلا أن الفائدة التي يجوز أن تكون هي المقصودة من ذكر حرف العطف في سورة إبراهيم أن يقال إنه تعالى قال قبل تلك الآية ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ (إبراهيم: ٥)

والتذكير بأيام الله لا يحصل إلا بتعديد نعم الله تعالى فوجب أن يكون المراد من قوله ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ نوعاً من العذاب والمراد من قوله ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ نوعاً آخر ليكون التخلص منهما نوعين من النعمة فلهذا وجب ذكر العطف هناك وأما في هذه الآية لم يرد الأمر إلا بتذكير جنس النعمة وهي قوله

(١) أسرار التكرار: ص٢٧.

﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ٤٠) فسواء كان المراد من سوء العذاب هو الذبح أو غيره كان تذكير جنس النعمة حاصلاً فظهر الفرق) [١]

هذا ما ذكره الإمام الرازى عقب تفسير آية سورة البقرة.

وقال – رحمه الله – قبل تفسير آية سورة الأعراف : (واعلم أن هذه الآية مفسرة في سورة البقرة والفائدة في ذكرها في هذا الموضع أنه تعالى هو الذي أنعم عليكم بهذه النعمة العظيمة فكيف يليق بكم الاشتغال بعبادة غير الله تعالى) [٢].

و قال – رحمه الله – فى آية سورة إبراهيم (ذكر في سورة البقرة ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ (البقرة: ٤٩) وفي سورة الأعراف ﴿يَقْتُلُونَ﴾ (الأعراف ٤١) وههنا ﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾ مع الواو فما الفرق؟

والجواب قال تعالى في سورة البقرة ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ بغير واو لأنه تفسير لقوله ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ وفي التفسير لا يحسن ذكر الواو تقول أتاني القوم زيد وعمرو لأنك أردت أن تفسر القوم بهما ومثله قوله تعالى ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾ (الفرقان: ٦٨–٦٩) فالآثام لما صار مفسراً بمضاعفة العذاب لا جرم حذف عنه الواو أما في هذه السورة فقد أدخل الواو فيه لأن المعنى أنهم يعذبونهم بغير التذبيح وبالتذبيح أيضاً فقوله ﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾ نوع آخر من العذاب لا أنه تفسير لما قبله) [٣].

وهكذا تكررت الآية الكريمة ثلاث مرات وفى كل مرة من مراتها الثلاث فائدة وسر فلا يوجد حرف من كتاب الله تعالى بدون هدف حتى لو تكررت الآية مرات ومرات، وصدق من قال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢)

(١) التفسير الكبير: ٦٤/٣.
(٢) المصدر السابق: ١٨٤/١٤.
(٣) المصدر السابق: ٦٧/١٩.

الموطن الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ . فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (البقرة: ٥٨، ٥٩).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ . فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ (الأعراف: ١٦١، ١٦٢).

قوله (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا) ٥٨ بالفاء وفي الأعراف ١٦١ بالواو لأن الدخول سريع الانقضاء فيتبعه الأكل وفي الأعراف (وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا) ١٦١ المعنى أقيموا فيها وذلك ممتد فذكر بالواو أي اجمعوا بين الأكل والسكون وزاد في البقرة (رغدا) لأنه سبحانه أسنده إلى ذاته بلفظ التعظيم وهو قوله (وَإِذْ قُلْنَا) خلاف ما في الأعراف فإن فيه (وَإِذْ قِيلَ) وقدم (وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا) على قوله (وقولوا حطة) في هذه السورة وأخرها في الأعراف لأن السابق في هذه السورة (ادخلوا) فبين كيفية الدخول وفي هذه السورة (خطاياكم) ٥٨ بالإجماع وفي الأعراف ﴿خَطِيئَاتِكُمْ﴾ ١٦١ مختلف لأن خطايا صيغة الجمع الكثير ومغفرتها أليق في الآية بإسناد الفعل إلى نفسه سبحانه.

وفي هذه السورة ﴿وسنزيد﴾ وفي الأعراف ﴿سنزيد﴾ بغير واو لأن اتصالها في هذه السورة أشد لاتفاق اللفظين واختلفا في الإعراب لأن اللائق ﴿سنزيد﴾

محذوف الواو ليكون استئنافا للكلام) [1].

وقد ذكر العلامة الفخر الرازى أسراراً وأهدافاً كثيرة فى تكرار كلتا الآيتين قال فى تفسيره لآية سورة البقرة:

(السؤال الأول:

لم قال في سورة البقرة ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ وقال في الأعراف ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ﴾؟ الجواب أن الله تعالى صرح في أول القرآن بأن قائل هذا القول هو الله تعالى إزالة للإبهام ولأنه ذكر في أول الكلام ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة ٤٠) ثم أخذ يعدد (نعمه) نعمة نعمة فاللائق بهذا المقام أن يقول ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ أما في سورة الأعراف فلا يبقى في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ﴾ إبهام بعد تقديم التصريح به في سورة البقرة.

السؤال الثاني:

لم قال في البقرة (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ) وفي الأعراف (اسْكُنُواْ)؟ الجواب الدخول مقدم على السكون ولا بد منهما فلا جرم ذكر الدخول في السورة المتقدمة والسكون في السورة المتأخرة.

السؤال الثالث:

لم قال في البقرة (فَكُلُواْ) بالفاء وفي الأعراف (وَكُلُواْ) بالواو؟ والجواب ههنا هو الذي ذكرناه في قوله تعالى في سورة البقرة (وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا) وفي الأعراف (فَكُلاَّ).

السؤال الرابع:

لم قال في البقرة (نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) وفي الأعراف (نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ) ؟ الجواب الخطايا جمع الكثرة والخطيئات جمع السلامة فهو للقلة وفي سورة البقرة لما أضاف ذلك القول إلى نفسه فقال (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ) لا جرم قرن به ما

(١) أسرار التكرار: ص٢٧، ٢٨.

يليق بجوده وكرمه وهو غفران الذنوب الكثيرة فذكر بلفظ الجمع الدال على الكثرة وفي الأعراف لما لم يضف ذلك إلى نفسه بل قال (وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ) لا جرم ذكر ذلك بجمع القلة فالحاصل أنه لما ذكر الفاعل ذكر ما يليق بكرمه من غفران الخطايا الكثيرة، وفي الأعراف لما لم يسم الفاعل لم يذكر اللفظ الدال على الكثرة

السؤال الخامس:

لم ذكر قوله (رَغَدًا) في البقرة وحذفه في الأعراف؟ الجواب عن هذا السؤال كالجواب في الخطايا والخطيئات لأنه لما أسند الفعل إلى نفسه لا جرم ذكر معه الإنعام الأعظم وهو أن يأكلوا رغداً وفي الأعراف لما لم يسند الفعل إلى نفسه لم يذكر الإنعام الأعظم فيه.

السؤال السادس:

لم ذكر في البقرة ﴿وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ وفي الأعراف قدم المؤخر؟ الجواب الواو للجمع المطلق وأيضاً فالمخاطبون بقوله ﴿ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ يحتمل أن يقال إن بعضهم كانوا مذنبين والبعض الآخر ما كانوا مذنبين فالمذنب لا بد أن يكون اشتغاله بحط الذنوب مقدماً على الاشتغال بالعبادة لأن التوبة عن الذنب مقدمة على الاشتغال بالعبادات المستقبلة لا محالة فلا جرم كان تكليف هؤلاء أن يقولوا أولاً (حطة) ثم يدخلوا الباب سجداً وأما الذي لا يكون مذنباً فالأولى به أن يشتغل أولاً بالعبادة ثم يذكر التوبة ثانياً على سبيل هضم النفس وإزالة العجب في فعل تلك العبادة فهؤلاء يجب أن يدخلوا الباب سجداً أولاً ثم يقولوا حطة ثانياً فلما احتمل كون أولئك المخاطبين منقسمين إلى هذين القسمين لا جرم ذكر الله تعالى حكم كل واحد منهما في سورة أخرى.

السؤال السابع:

لم قال ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ في البقرة مع الواو وفي الأعراف ﴿سَنَزِيدُ

الْمُحْسِنِينَ﴾ من غير الواو؟ الجواب أما في الأعراف فذكر فيه أمرين أحدهما قول الحطة وهو إشارة إلى التوبة وثانيهما دخول الباب سجداً وهو إشارة إلى العبادة ثم ذكر جزأين أحدهما قوله تعالى ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ وهو واقع في مقابلة قول الحطة والآخر قوله ﴿سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ وهو واقع في مقابلة دخول الباب سجداً فترك الواو يفيد توزع كل واحد من الجزأين على كل واحد من الشرطين وأما في سورة البقرة فيفيد كون مجموع المغفرة والزيادة جزاء واحداً لمجموع الفعلين أعني دخول الباب وقول الحطة

السؤال الثامن:

قال الله تعالى في سورة البقرة ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً﴾ وفي الأعراف ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً﴾ فما الفائدة في زيادة كلمة (منهم) في الأعراف؟

الجواب سبب زيادة هذه اللفظة في سورة الأعراف أن أول القصة ههنا مبني على التخصيص بلفظ (من) لأنه تعالى قال ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٩) فذكر أن منهم من يفعل ذلك ثم عدد صنوف إنعامه عليهم وأوامره لهم فلما انتهت القصة قال الله تعالى ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ فذكر لفظة ﴿مِنْهُمْ﴾ في آخر القصة كما ذكرها في أول القصة ليكون آخر الكلام مطابقاً لأوله فيكون الظالمون من قوم موسى بإزاء الهادين منهم فهناك ذكر أمة عادلة وههنا ذكر أمة جابرة وكلتاهما من قوم موسى فهذا هو السبب في ذكر هذه الكلمة في سورة الأعراف وأما في سورة البقرة فإنه لم يذكر في الآيات التي قبل قوله ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ تمييزاً وتخصيصاً حتى يلزم في آخر القصة ذكر ذلك التخصيص فظهر الفرق.

السؤال التاسع:

لم قال في البقرة ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا﴾ وقال في الأعراف

﴿فَأَرْسَلْنَا﴾؟ الجواب الإنزال يفيد حدوثه في أول الأمر والإرسال يفيد تسلطه عليهم واستئصاله لهم بالكلية وذلك إنما يحدث بالآخرة.

السؤال العاشر:

لم قال في البقرة ﴿بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ وفي الأعراف ﴿بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾ ؟

الجواب أنه تعالى لما بين في سورة البقرة كون ذلك الظلم فسقاً اكتفى بلفظ الظلم في سورة الأعراف لأجل ما تقدم من البيان في سورة البقرة) [1].

هذه أسئلة عشرة وإجاباتها ذكرها العلامة الفخر الرازى – رحمه الله – فى الفرق بين الألفاظ المختلفة والزيادة والنقصان والتقديم والتأخير فى الآيتين المكررتين فى سورتى البقرة والأعراف، وقد ذكر قريباً من هذه الأقوال بعد تفسيره لآية سورة الأعراف اكتفيت بما ذكره هنا خشية التطويل لأن الأقوال فى الفوائد والأسرار فى تكرار الآيتين متقاربة، فكل لفظ فى كلتا الآيتين زيد أو قدم له فوائد وأسرار كما ذكرها الإمام الرازى من خلال تلك الأسئلة والأجوبة.

النموذج الرابع:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٦٢)

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (المائدة: ٦٩).

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (الحج: ١٧).

---

(١) التفسير الكبير: ٨٦/٣، ٨٧. وينظر: نفس المصدر: ٣٠/١٥

تكررت هذه الآية الكريمة فى سورتى البقرة والمائدة متفقة فى ألفاظها لكن قدم بعض الألفاظ على بعض، أما الآية الثالثة التى فى سورة الحج فقد اتفقت معهما فى المطلع واختلفت فى التذييل، حيث ذيلت بقوله تعالى: ﴿إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد﴾ ولابد أن يكون للتقديم والتأخير فى هذه الألفاظ فائدة وأسراراً منها ما ذكره العلامة الكرمانى حيث قال:

(قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ ٦٢ وقال في الحج ﴿وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى﴾ ١٧ وقال في المائدة ﴿وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾ ٦٩ لأن النصارى مقدمون على الصابئين في الرتبة لأنهم أهل كتاب فقدمهم في البقرة والصابئون مقدمون على النصارى في الزمان لأنهم كانوا قبلهم فقدمهم في الحج وراعى في المائدة بين المعنيين وقدمهم في اللفظ وأخرهم في التقدير لأن تقديره والصابئون كذلك) [1].

و منها ما ذكره العلامة الفخر الرازى فى تفسيره عن الأهداف والأسرار من تقديم بعض هذه الألفاظ ونصب البعض ورفع البعض فى السورتين فقال – رحمه الله – : (فإن قال قائل إن الله تعالى ذكر هذه الآية في سورة المائدة هكذا ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ ءامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ﴾ ﴿المائدة ٦٩﴾ وفي سورة الحج ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى﴾ (الحج ١٧)

فهل في اختلاف هذه الآيات بتقديم الصنوف وتأخيرها ورفع (الصابئين) في آية ونصبها في أخرى فائدة تقتضي ذلك؟

والجواب لما كان المتكلم أحكم الحاكمين فلا بد لهذه التغييرات من حكم

(١) أسرار التكرار : ص٣١.

وفوائد فإن أدركنا تلك الحكم فقد فزنا بالكمال وإن عجزنا أحلنا القصور على عقولنا لا على كلام الحكيم) [1].

هذا ما ذكره الإمام الرازى عقب تفسير آية سورة البقرة، وقال – رحمه الله – بعد تفسيره لآية سورة المائدة: (أنه تعالى قال في أول الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءامَنُوا﴾ ثم قال في آخر الآية ﴿مَنْ ءامَنَ بِاللَّهِ﴾ وفي هذا التكرير فائدتان الأولى أن المنافقين كانوا يزعمون أنهم مؤمنون فالفائدة في هذا التكرير إخراجهم عن وعد عدم الخوف وعدم الحزن.

الفائدة الثانية: أنه تعالى أطلق لفظ الإيمان والإيمان يدخل تحته أقسام وأشرفها الإيمان بالله واليوم لآخر فكانت الفائدة في الإعادة التنبيه على أن هذين القسمين أشرف أقسام الإيمان) [2].

وهنا رأيت العلامة الرازى – رحمه الله – يذكر قاعدة عامة فى أسرار وفوائد التكرار فى القرآن الكريم تصلح لكل مكرر، وهى إذا كان المتكلم رب العالمين فلا بد وأن يكون لكلامه حكم وفوائد فإن أدركناها فقد فزنا، وإن لم ندركها فالقصور فى عقولنا.

النموذج الخامس:

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران: ١٢٦).

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ١٠).

هاتان الآيتان تكررتا فى سورتين بتقديم بعض الألفاظ وتأخيرها واختلاف فى

(١) التفسير الكبير: ٩٨/٣.

(٢) التفسير الكبير: ٤٦/١٢.

التذييل فى كل آية عن الأخرى.

وحول الفائدة والسر من تكرار هذه الآية يقول العلامة شيخ الإسلام ابن جماعة ما نصه: (إن آية آل عمران ختم فيها الجملة الأولى بجار ومجرور وهو قوله "لكم" فختمت الجملة التى تليها بمثله وهو قوله "به" ليناسب الجملتين،

وآية الأنفال خلت الأولى من ذلك فرجع إلى الأصل وهو إيلاء الفاعل لفعله، وتأخير الجار الذى هومفعول.

وجواب آخر:

وهو أنه لما تقدم فى سورة الأنفال "لكم" فى قوله ﴿فاستجاب لكم﴾ علم أن البشرى لهم، فأغنى الأول عن ثانى، ولم يتقدم فى آل عمران مثله، وأما "به" فلأن المفعول قد تقدم على الفاعل لغرض صحيح من اعتناء أو اهتمام أو حاجة إليه فى سياق الكلام، فقدم "به" هنا اهتماماً وجاء فى آل عمران على الأصل.

وجواب آخر: وهو التفنن فى الكلام،

وقوله: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ معرفاً، وفى الأنفال: ﴿مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ منوناً، جوابه: إن آية الأنفال نزلت فى قتال بدر أولاً وآية آل عمران نزلت فى وقعة أحد ثانياً.

فبين أولاً أن النصر من عنده لا بغيره من كثرة عدد أو عدد، ولذلك علله بعزته وقدرته وحكمته المقتضية لنصر من يستحق نصره.

وأحال فى الثانية على الأولى بالتعريف كأنه قيل: إنما النصر من عند الله العزيز الحكيم الذى تقدم إعلامكم أن النصر من عنده فناسب التعريف بعد التنكير) [1].

فظهر من خلال كلام شيخ الإسلام أن الهدف والسر من التكرار هو التفنن فى الكلام وهو غرض بلاغى معروف.

---

(١) كشف المعانى فى المتشابه من المثانى: ص١٣٢، ١٣٣.

النموذج السادس:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (الأنعام: ٢١).

وقوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (يونس: ١٧).

هاتان الآيتان الكريمتان تكررتا فى سورتين بإبدال حرف الواو مع الفاء فى أولها واختلاف التذييل فى آخر الأولى "الظالمون" وآخر الثانية "المجرمون".

وحول الهدف والسر من التكرار يقول شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة – رحمه الله – ما نصه: (قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا﴾ وختمها بقوله: ﴿الظالمون﴾ وفى يونس: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا﴾ بالفاء، وختمها بالمجرمين.

جوابه: أن آية الأنعام ليس ما قبلها سبباً لما بعدها فجاءت بالواو المؤذنة بالاستئناف.

و آية يونس : ما قبلها سبب لما بعدها فجاءت بالفاء المؤذنة بالسببية، فكان إشراكهم سبباً فى أظلميتهم، ولبثه فيهم عمراً وعلمهم بحاله سبب لكونهم أظلم كأنه قيل: إذا صح عندكم أنه صدق فمن أظلم ممن افترى، وختم هذه "بالظالمين" لتقدم قوله "فمن أظلم" وختم تلك بالمجرمين، لقوله قبل ذلك ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾) [1]

وهكذا يبين شيخ الإسلام السر فى تكرار الآيتين مع إبدال حرف مكان آخر فى أولها وكلمة مكان أخرى فى آخرها.

---

(١) المصدر السابق: ص١٥٨.

النموذج السابع:

قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (الحج: ٢٢).

وقوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (السجدة: ٢٠).

هاتان الآيتان تكررتا باختلاف بالزيادة في بعضها بكلمات وعبارات ولابد أن يكون لهذه الكلمات الزائدة في آية السجدة معان وفوائد وأسرار اقتضتها.

من هذه الفوائد والأسرار ما ذكره العلامة الكرماني بقوله: ﴿قوله ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ ٢٢ وفي السجدة ﴿مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ ٢٠ لأن المراد بالغم الكرب والأخذ بالنفس حتى لا يجد صاحبه متنفسا وما قبله من الآيات يقتضي ذلك وهو ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ ١٩ إلى قوله ﴿مِنْ حَدِيدٍ﴾ ٢١ فمن كان في ثياب من نار وفوق رأسه حميم يذوب من حره أحشاء بطنه حتى يذوب ظاهر جلده وعليه موكلون يضربونه بمقامع من حديد كيف يجد سرورا أو يجد متنفسا من تلك الكرب التي عليه وليس في السجدة من هذا ذكر وإنما قبلها ﴿فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها﴾

قوله ﴿وَذُوقُوا﴾ ٢٢ وفي السجدة ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا﴾ ٢٠ القول ههنا مضمر وخص بالإضمار لطول الكلام بوصف العذاب وخصت السجدة بالإظهار موافقة للقول قبله في مواضع منها ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ ٣ ﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا﴾ ١٠ و﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم﴾ ١١ و﴿حَقَّ الْقَوْلُ﴾ ١٣ وليس في الحج شيء منه (١).

النموذج الثامن:

قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا

(١) أسرار التكرار: ص١٤٥.

مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ. إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ. وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (النمل: ١٠-١٢).

و قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ. اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (القصص: ٣١-٣٢).

هاتان الآيتان تكررتا في سورتين وكلتاهما تتحدثان عن نبي الله موسى عليه السلام وقد اختلف سياق الآيتين بالتقديم والتأخير والزيادة والنقصان، ولكل هذا فوائد وأسرار، يقول العلامة الكرماني: (قوله ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ ١٠ وفي القصص ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ ٣١ لأن في هذه السورة ﴿نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ ٨، ٩، ١٠ فحيل بينهما بهذه الجملة فاستغنى عن إعادة أن.

وفي القصص ﴿أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ. وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ ٣٠، ٣١ فلم يكن بينهما جملة أخرى عطف بها على الأول فحسن إدخال ﴿إن﴾

قوله ﴿لَا تَخَفْ﴾ وفي القصص ﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ﴾ خصت هذه السورة بقوله ﴿لَا تَخَفْ﴾ لأنه بنى على ذكر الخوف كلام يليق به وهو قوله ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾

وفي القصص اقتصر على قوله ﴿لَا تَخَفْ﴾ ولم يبن عليه كلام فزيد قبله ﴿أَقْبِلْ﴾ ليكون في مقابلة ﴿مُدْبِرًا﴾ ٣١ أي أقبل آمنا غير مدبر ولا تخف فخصت هذه السورة به.

قوله ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ ١٢ وفي

القصص ﴿اسْلُكْ يَدَكَ﴾ ٣٢ خصت هذه السورة بأدخل لأنه أبلغ من قوله ﴿اسلك﴾ لأن (اسلك﴾ يأتي لازما ومتعديا ﴿وأدخل﴾ متعد لا غير ولأن في هذه السورة ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ ١٢ أي مع تسع آيات مرسلا إلى فرعون .

وخصت القصص بقوله ﴿اسْلُكْ﴾ موافقة لقوله ﴿اضْمُمْ﴾ ٣٢ ثم قال ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ ٣٢ فكان دون الأول فخص بالأدنى والأقرب من اللفظين.

٣٥٩ قوله ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ١٢ وفي القصص ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ ٣٢ لأن الملأ أشراف القوم وكانوا في هذه السورة موصوفين بما وصفهم الله به من قوله ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ، وَجَحَدُوا بِهَا﴾ ١٣، ١٤ الآية فلم يسمهم ملأ بل سماهم قوما.

وفي القصص لم يكونوا موصوفين بتلك الصفات فسماهم ملأ وعقبه ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ ٣٨) [1].

النموذج التاسع:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (الانشقاق: ٢٥).

وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (التين: ٦).

هاتان الآيتان الكريمتان تكررتا في سورتين مع زيادة حرف الفاء في لفظ "لهم" في سورة التين وعن السر في زيادة هذا الحرف ودخوله في "لهم" في سورة التين ولم يدخل في آية سورة الانشقاق يقول العلامة ابن جماعة: (قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، وفي سورة التين ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ

(١) المصدر السابق: ص١٨٧، ١٨٨.

مَمْنُونٍ﴾ بالفاء

جوابه: إن الاستثناء في سورة التين متصل فتم الكلام به، والاستثناء في انشقت منقطع بمعنى لكن فلم يتم الكلام به، لأن المراد "بأسفل سافلين" هرمه وضعفه وضعف حواسه، وعدم قدرته على الأعمال فصار تقديره: لكن من كان يعمل صالحاً فإنا لا نقطع ثوابهم وأجورهم بسبب ضعفهم) [1].

هذه تسعة نماذج لآيات بينات تكررت في سور مختلفة وقد بين علماؤنا الأجلاء الأهداف والأسرار من تكرار هذه الآيات في سور القرآن وسأورد بعض النماذج لآيات بينات تكررت بين السور بدون تعليق عليها، ببيان الأهداف والأسرار خشية التطويل والسآمة وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية فيها والآية الكريمة التي تكررت فإن كانت متفقة في الألفاظ أذكرها مرة واحدة وأشير إلى مواطنها في السور المختلفة، وإن كان فيها اختلاف بالزيادة والنقصان والتقديم والتأخير أو إبدال حرف مكان آخر أذكرها في سورها المختلفة.

- في سورة البقرة الآية ١٤٧ ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ وفي آل عمران الآية ٦٠ ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ .

- في سورة البقرة الآية ١٧٣ ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وفي النحل ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

- وفي سورة آل عمران الآية ١٨٢ ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ وكذا بلفظها في سورة الأنفال الآية ٥١.

أما في سورة الحج الآية ١٠ جاءت كلمة "يداك" بالإفراد ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ

(١) كشف المعاني : ص٣٧٥- ٣٧٦.

يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾.

- وفى سورة الأعراف الآية ٤٥ ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ وفى سورة هود بزيادة لفظ "هم" ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾.

- وفى سورة التوبة الآية ٣٣ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، وهي بلفظها فى سورة الصف الآية ٩، ثم جاءت فى سورة الفتح باختلاف التذييل ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (٢٨).

- فى سورة يونس الآية ٤٨ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ وتكررت بلفظها فى السور الآتية:

سورة الأنبياء الآية ٣٨، سورة النمل الآية ٧١، سورة سبأ الآية ٢٩، وفى سورة يس الآية ٤٨، وسورة الملك الآية ٢٥... إلى غير ذلك من آيات بينات تكررت فى سور مختلفة ولكل تكرار فوائده وأسراره.

المبحث الرابع

تكرار قصص الأنبياء فى القرآن الكريم

ويشتمل على المطالب الآتية:

المطلب الأول: فوائد تكرار قصص الأنبياء فى القرآن.

المطلب الثانى: رد شبهة أثيرت حول تكرار قصص الأنبياء.

المطلب الثالث: نماذج لتكرار قصص الأنبياء فى القرآن.

المطلب الأول:

فوائد تكرار قصص الأنبياء فى القرآن

ذكر العلماء الأجلاء للقصص المكرر فى القرآن الكريم جملة من الفوائد العظيمة أذكر بعضاً منها:

يقول العلامة الزركشى - رحمه الله - : (ومنه تكرار القصص في القرآن كقصة إبليس في السجود لآدم وقصة موسى وغيره من الأنبياء قال بعضهم ذكر الله موسى في مائة وعشرين موضعا من كتابه

قال ابن العربي في "القواصم" ذكر الله قصة نوح في خمسة وعشرين آية وقصة موسى في سبعين آية.

وإنما كررها لفائدة خلت عنه في الموضع الآخر وهي أمور:

أحدها: أنه إذا كرر القصة زاد فيها شيئا ألا ترى أنه ذكر الحية في عصا موسى عليه السلام وذكرها في موضع آخر ثعبانا ففائدته أن ليس كل حية ثعبانا وهذه عادة البلغاء أن يكرر أحدهم في آخر خطبته أو قصيدته كلمة لصفة زائدة.

الثانية: أن الرجل كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود إلى أهله ثم يهاجر بعده آخرون يحكمون عنه ما نزل بعد صدور الاولين وكان أكثر من آمن به

مهاجريا فلولا تكرر القصة لوقعت قصة موسى إلى قوم وقصة عيسى إلى آخرين وكذلك سائر القصص فأراد الله سبحانه وتعالى اشتراك الجميع فيها فيكون فيه إفادة القوم وزيادة تأكيد وتبصرة لاخرين وهم الحاضرون وعبر عن هذا ابن الجوزي وغيره.

الثالثة: تسليته لقلب النبي ﷺ مما اتفق للأنبياء مثله مع أممهم، قال تعالى ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (هود: ١٢٠).

الرابعة: أن إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة وأساليب مختلفة لا يخفى ما فيه من الفصاحة

الخامسة: أن الدواعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الأحكام فلهذا كررت القصص دون الأحكام.

السادسة: أن الله تعالى أنزل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان بمثل آية لصحة نبوة محمد ﷺ ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القصة في مواضع إعلاما بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نظم جاءوا بأي عبارة عبروا قال ابن فارس وهذا هو الصحيح.

السابعة: أنه لما سخر العرب بالقرآن قال ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ وقال في موضع آخر ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ﴾ فلو ذكر قصة آدم مثلا في موضع واحد واكتفى بها لقال العربي بما قال الله تعالى ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ إيتونا أنتم بسورة من مثله فأنزلها سبحانه في تعداد السور دفعا لحجتهم من كل وجه.

الثامنة: أن القصة الواحدة من هذه القصص كقصة موسى مع فرعون وإن ظن أنها لا تغاير الأخرى فقد يوجد في ألفاظها زيادة ونقصان وتقديم وتأخير وتلك حال المعاني الواقعة بحسب تلك الألفاظ فأن كل واحدة لا بد وأن تخالف نظيرها من نوع معنى زائد فيه لا يوقف عليه إلا منها دون غيرها فكأن الله تعالى فرق ذكر ما

دار بينهما وجعله أجزاء ثم قسم تلك الاجزاء على تارات التكرار لتوجد متفرقة فيها ولو جمعت تلك القصص في موضع واحد لأشبهت ما وجد الأمر عليه من الكتب المتقدمة من انفراد كل قصة منها بموضع كما وقع في القرآن بالنسبة ليوسف عليه السلام خاصة فاجتمعت في هذه الخاصية من نظم القرآن عدة معان عجيبة

منها أن التكرار فيها مع سائر الألفاظ لم يوقع في اللفظ هجنة ولا أحدث مللا فباين بذلك كلام المخلوقين.

ومنها أنه ألبسها زيادة ونقصانا وتقديما وتأخيرا ليخرج بذلك الكلام أن تكون ألفاظه واحدة بأعيانها فيكون شيئا معادا فنزهه عن ذلك بهذه التغييرات.

ومنها أن المعاني التي اشتملت عليها القصة الواحدة من هذه القصص صارت متفرقة في تارات التكرير فيجد البليغ لما فيها من التغيير ميلا إلى سماعها لما جبلت عليه النفوس من حب التنقل في الأشياء المتجددة التي لكل منها حصة من الالتذاذ به مستأنفة.

ومنها ظهور الأمر العجيب في أخراج صور متباينة في النظم بمعنى واحد وقد كان المشركون في عصر النبي ﷺ يعجبون من اتساع الأمر في تكرير هذه القصص والأنباء مع تغاير أنواع النظم وبيان وجوه التأليف فعرفهم الله سبحانه أن الأمر بما يتعجبون منه مردود الى قدرة من لا يلحقه نهاية ولا يقع على كلامه عدد لقوله تعالى ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (الكهف: ١٠٩) وكقوله ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ (لقمان: ٢٧).

وقال القفال في تفسيره: (ذكر الله في أقاصيص بني اسرئيل وجوها من المقاصد

أحدها الدلالة على صحة نبوة محمد ﷺ لأنه أخبر عنها من غير تعلم وذلك

لا يمكن إلا بالوحي.

الثاني تعديد النعم على بني إسرائيل وما منَّ الله على أسلافهم من الكرامة والفضل كالنجاة من آل فرعون وفرق البحر لهم وما أنزل عليه في التيه من المن والسلوى وتفجر الحجر وتظليل الغمام.

الثالث إخبار الله نبيه بتقديم كفرهم وخلافهم وشقاوتهم وتعنتهم على الأنبياء فكأنه تعالى يقول إذا كانت هذه معاملتهم مع نبيهم الذي أعزهم الله به وأنقذهم من العذاب بسببه فغير بدع ما يعامله أخلافهم محمدا ﷺ

الرابع تحذير أهل الكتاب الموجودين في زمن النبي ﷺ من نزول العذاب بهم كما نزل بأسلافهم.

ما الحكمة في عدم تكرر قصة يوسف عليه السلام وسوقها مساقا واحدا في موضع واحد دون غيرها من القصص؟

والجواب من وجوه :

الأول: فيها من تشبيب النسوة به وتضمن الإخبار عن حال امرأة ونسوة افتتن بأبدع الناس جمالا وأرفعهم مثالا فناسب عدم تكرارها لما فيها من الإعضاء والستر عن ذلك وقد صحح الحاكم في مستدركه حديثا مرفوعا في النهي عن تعليم النساء سورة يوسف

الثاني: أنها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها من القصص فإن مآلها إلى الوبال كقصة إبليس وقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم فلما اختصت هذه القصة في سائر القصص بذلك اتفقت الدواعي على نقلها لخروجها عن سمت القصص

الثالث: قاله الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني إنما كرر الله قصص الأنبياء وساق قصة يوسف مساقا واحدا إشارة إلى عجز العرب كأن النبي ﷺ قال لهم أن

كان من تلقاء نفسي تصديره على الفصاحة فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في قصص سائر الأنبياء) [1]

وقال المهندس عبد الدايم الكحيل: (لماذا تتكرر القصة فى القرآن الكريم؟

إن أى تساؤل حول كتاب الله لا نجد جواباً عنه يخفى وراءه معجزة عظيمة، والسؤال الذى طالما كرره العلماء: ما هو السر الحقيقى وراء تكرار القصة فى كتاب الله تعالى؟

وقد تمحورت آراء العلماء فى ذلك حول أهداف ثلاثة:

١- الحكمة من تكرار القصة القرآنية فى مواضع متعددة من كتاب الله تعالى هى زيادة العبرة والموعظة، ولتذكير المؤمن دائماً بعاقبة المكذبين من الأمم السابقة ليبقى فى حالة يقظة وخشية مستمرة وخوف من عذاب الله.

و من جهة ثانية ليبقى فى حالة سرور وتفاؤل برحمة الله ووعده وأنه ينجى عباده المؤمنين.

٢- إن من حكمة الله فى القصة ذاتها فى عدة سور هو استكمال جوانب القصة، فتذكر القصة مختصرة جداً أحياناً، وأحياناً مطولة، وأحياناً تذكر أحداث جديدة فى كل مرة، إذن هنا القصة لا تتكرر إنما تتكامل .

٣- إن تكرار القصة فى مواضع محددة من آيات القرآن يضفى على أسلوب القرآن جمالاً وروعة وبياناً لا يمكن للبشر أن يأتوا بمثله.

و بالرغم من تكرار القصة عبر سور القرآن الذى استمر نزوله فترة ٢٣ عاماً لا نجد أبداً أى تناقض أو نقص أو خلاف، إذن نحن هنا أمام معجزة لغوية وبيانية تشهد على أن القرآن كتاب الله تعالى.

إن الأهداف الثلاثة هذه صحيحة وتشكل بمجملها جواباً مقنعاً عن سر تكرار

---

(١) البرهان فى علوم القرآن، للزركشى: ٣/٢٥-٣٠، ط دار المعرفة، ١٣٩١م.

القصة القرآنية) [1] .

وعن سر تكرار القصص القرآنى يقول الدكتور شحات حسيب الفيومى ما نصه:

(**أولاً**: كررت القصة الواحدة فى القرآن فى أكثر من سورة لتوكيد ما تفيده من المعانى الجميلة والأهداف السامية فى نفوس السامعين، فالتكرار يركز الفكرة فى الذهن فلا يكون من السهل نسيانها.

ثانياً: إظهار بلاغة القرآن التى تتضاءل أمامها بلاغة البشر وفصاحتهم، حيث يكون المعنى الأصلى لجانب من جوانب القصة الواحدة، فيكرر بزيادات ومعانٍ ثابتة لا يزاد المكرر بها إلاَّ حلاوة وطلاوة على خلاف المعهود فى كلام النَّاس، فإن كلام البلغاء إذا تكرر فى موضوع واحد تفاوت وتهافت على حسب تبدل مزاج البليغ واختلاف قواه وطاقته من وقت لآخر حسب طبيعته البشرية.

ثالثاً: بيان أن هذا الكتاب معجزة فالمفارقات اللفظية التى ورد عليها القصص المكرر إذا سبر القارئ أغوارها وأحاط بدقائقها وبلاغتها التى أوجبت التقديم تارة والتأخير أخرى والوصل تارة والفصل تارة أخرى وإبدال اللفظ بآخر ليعطى معنى زائداً يراعى فيه مقتضى الحال مع عدم الخلل بالسياق لأدهشه ذلك.

رابعاً: كررت القصة فى القرآن الكريم كى لا يثير الكافرون شبهة فيقولوا: قد سبق إلى صوغها الممكن فكيف نأتى بمثلها؟ فأعادها القرآن مكررة حتى يقع التحدى بها كسائر آيات القرآن لدحض هذه الشبهة، وكأنه تحداهم بطلب أن يأتوا بمثل بعضه فلم يأتوا به، فأخذ ﷻ يريهم الأمثال كأنه يعلمهم كيف يعارضونه وهو واثق من عجزهم

---

(١) القصة القرآنية وأسرار تكرارها فى القرآن : ص٣، ٤، تأليف/ المهندس عبد الدايم الكحيل.

خامساً: تكررت القصة فى القرآن الكريم وأتت متنوعة من حيث الطول والقصر والتوسط، فكان ذلك أسهل على البشر أن يعارضوه مما لو كان نوعاً واحداً ومع ذلك عجزوا

سادساً: تكررت القصة فى القرآن الكريم فى مواضع متباينة فيُذْكَرُ فى موضع طَرَفٌ منها، وفى الموضع الآخر طرف آخر، فتكتمل صورة القصة، وبذلك تستوفى أطرافها) [1] .

وعلى ذلك فكل قصة فى القرآن الكريم تكررت فلم يزدها التكرار إلا روعة وجمالاً وتحمل بين طياتها أهدافاً وأسراراً، وصدق الله إذ يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: ١١١).

و فى كل تكرار إعجاز للقرآن الكريم فى كل زمان وفى كل مكان على العكس من كلام البشر فإنه إذا كرر اعتراه الضعف والخلل فى الأسلوب نظراً لطبيعة البشر، وحتى القصص التى لم تتكرر أيضاً فيها إعجاز وتحدى لهؤلاء المنكرين لكون القرآن من عند الله وذلك لأنه فتح لهم باب المعارضة بتكرار ما لم يكرر وكأنه أعطاهم مثالاً لقصة وعليهم أن يأتوا بمثلها فعجزوا عن الإتيان بمثل ما كرر أو تكرار ما لم يكرر.

---

(١) عقد المرجان فى علوم القرآن، ص٢٢٢- ٢٢٤، تأليف أ.د/ شحات حسيب الفيومى، مطبعة السعادة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

المطلب الثانى:

رد شبهة أثيرت حول تكرار قصص الأنبياء فى القرآن:

دأب بعض المستشرقين فى كل زمان ومكان على إثارة الشبهات حول عقائد الإسلام والمسلمين، ولم يسلم القرآن الكريم من إثارة الشبهات من هؤلاء المستشرقين، ولكن الله هيأ للإسلام وللمسلمين من علماء المسلمين من يدفع ويدافع عن عقائدهم ويرد على هؤلاء شبهاتهم ويضرب بكلامهم عرض الحائط ويلقمهم الحجر إلقاماً ويرد كيدهم إلى نحورهم .

بعض المستشرقين قد عاب قضية تكرار بعض قصص الأنبياء فى أكثر من سورة فيتساءل هازئاً: (لماذا كرر القرآن قصص آدم، ونوح، وهود، ولوط، وصالح، وشعيب وغيرهم من الرسل والأنبياء؟ إن الوقوف على تاريخ كل واحد من هؤلاء يكفى فى إيراد القصة الواحدة فى الموطن الواحد، وليس يلزم أن تكرر القصة فى أكثر من موطن من مواطن القرآن) [1] .

هذه هى الشبهة التى أثاروها حول تكرار قصص الأنبياء فى القرآن الكريم، وهى شبهة واهية أوهى من بيت العنكبوت وقد قام بالرد على هذه الفرية علماؤنا الأجلاء الذين تخصصوا فى تفسير القرآن الكريم.

يقول العلامة الشيخ سيد قطب – رحمه الله –: (يرد القصص في القرآن في مواضع ومناسبات . وهذه المناسبات التي يساق القصص من أجلها هي التي تحدد مساق القصة، والحلقة التي تعرض منها، والصورة التي تأتي عليها، والطريقة التي تؤدى بها . تنسيقا للجو الروحي والفكري والفني الذي تعرض فيه . وبذلك تؤدي دورها الموضوعي، وتحقق غايتها النفسية، وتلقي إيقاعها المطلوب .

ويحسب أناس أن هنالك تكراراً في القصص القرآني، لأن القصة الواحدة قد

(١) سورة القصص، دراسة تحليلية، تأليف/ دكتور محمد مطنى.

يتكرر عرضها في سور شتى . ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة، أو حلقة من قصة قد تكررت في صورة واحدة، من ناحية القدر الذي يساق، وطريقة الأداء في السياق . وأنه حيثما تكررت حلقة كان هنالك جديد تؤديه، ينفي حقيقة التكرار

ويزيغ أناس فيزعمون أن هنالك خلقاً للحوادث أو تصرفاً فيها، يقصد به إلى مجرد الفن – بمعنى التزويق الذي لا يتقيد بواقع – ولكن الحق الذي يلمسه كل من ينظر في هذا القرآن، وهو مستقيم الفطرة، مفتوح البصيرة، هو أن المناسبة الموضوعية هي التي تحدد القدر الذي يعرض من القصة في كل موضع، كما تحدد طريقة العرض وخصائص الأداء . والقرآن كتاب دعوة، ودستور نظام، ومنهج حياة، لا كتاب رواية ولا تسلية ولا تاريخ . وفي سياق الدعوة يجيء القصص المختار، بالقدر وبالطريقة التي تناسب الجو والسياق، وتحقق الجمال الفني الصادق، الذي لا يعتمد على الخلق والتزويق، ولكن يعتمد على إبداع العرض، وقوة الحق، وجمال الأداء.

وقصص الأنبياء في القرآن يمثل موكب الإيمان في طريقه الممتد الواصل الطويل . ويعرض قصة الدعوة إلى الله واستجابة البشرية لها جيلاً بعد جيل؛ كما يعرض طبيعة الإيمان في نفوس هذه النخبة المختارة من البشر، وطبيعة تصورهم للعلاقة بينهم وبين ربهم الذي خصهم بهذا الفضل العظيم) [1] .

هذا ما ذكره العلامة الشيخ سيد قطب – رحمه الله – وفيه ما فيه من الرد على شبهة هؤلاء المستشرقين حول تكرار قصص الأنبياء فى القرآن.

وقال العلامة بديع الزمان النورسى – رحمه الله – : (إن القرآن الكريم يظهر

(١) فى ظلال القرآن، للشيخ سيد قطب : ٦٤/١، ط دار إحياء التراث العربى،، الثانية ١٩٧١م.

نوعاً من إعجازه البديع أيضاً فى تكراره البليغ لجملة واحدة أو لفظة وذلك عند إرشاده طبقات متباينة من المخاطبين إلى عدة معان، وعبر كثيرة فى تلك الآية أو القصة، فاقتضى التكرار، حيث إنه كتاب دعاء ودعوة، كما أنه كتاب ذكر وتوحيد، وكل من هذا يقتضى التكرار، فكل ما كرر فى القرآن إذا من آية أو قصة إنما تشتمل على معنى جديد وعبرة جديدة) [١].

وقد ذكر العلامة محمد رشيد رضا – رحمه الله –أن فى تكرار القصة الواحدة فى كل موضع كررت فيه معانى وفوائد عن الموضع الآخر بدون تعارض بين القصة الواحدة فى موضعين مختلفين، فقال: (إنه قد تكرر القصة الواحدة فى القرآن، ولكن فى تكرارها فوائد فى كل منها فائدة لا توجد فى الأخرى من غير تعارض فى المجموع، لأنها لما كانت منزلة لأجل العبرة والموعظة والتأثير فى العقول والقلوب، اختلفت أساليبها بين إيجاز وإطناب، وذكر بعضها من المعانى والفوائد ما ليس فى بعضها الآخر، حتى لا تمل ألفاظها ومعانيها، ثم إن الأقوال المحكية فيها إنما هى معبرة عن المعانى وشارحة للحقائق وليست نقلاً لألفاظ المحكى عنهم بأعيانهم، فإن بعض أولئك المحكى عنهم أعاجم، ولم تكن لغة العربى منهم كلغة القرآن فى فصاحتها وبلاغتها، واختلاف الأساليب وطرق التعبير فى قصص القرآن وفى القرآن عموماً عن المعنى الواحد لا تختلف إلا لكى تفيد فى فهمها فائدة لفظية أو معنوية) [٢]

وهكذا أرى أن تكرار قصص القرآن معجزة جديدة تضاف إلى إعجازات القرآن الكريم، وذلك لأن القصة القرآنية لم تتكرر لذاتها بل جاءت مرة أخرى لإيراد معنى آخر فى سياق القصة ذاتها.

---

(١) المعجزات القرآنية، تأليف/ بديع الزمان سعيد النورسى: ص١٨٤، ١٨٥، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.

(٢) المنار، تأليف/ السيد محمد رشيد رضا: ٨/٣٤٣– ٣٤٤، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.

فبطل ما ادعاه هؤلاء المستشرقون من القول بأن الوقوف على قصة كل واحد من الأنبياء الذين تكررت قصتهم يكفى فى موطن واحد، ذلك أن فى كل موطن من القصص القرآنى عبراً تتناسب مع المعانى التى سيقت فى هذه القصة، فلقصة آدم عليه السلام عبرها وأسرارها وإن تكررت مرات ومرات، ولقصة نوح عليه السلام عبرها وهكذا كل قصص الأنبياء المكررة فى القرآن الكريم فلا توجد قصة أو آية فى قصة إلا وفيها عبر وأهداف وأسرار، وقد صدق الله حيث يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: ١١١).

المطلب الثالث:

نماذج لتكرار قصص الأنبياء فى القرآن الكريم:

قص المولى تبارك وتعالى علينا فى القرآن قصص كثير من الأنبياء مع أقوامهم،و قد شمل القصص مساحة كبيرة فى القرآن بحيث لا تكاد تخلو منه سورة، وقد ذكر الله لنا قصص بعض الأنبياء دون بعض كما جاء فى قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤) وسميت بعض السور بأسماء الأنبياء الذين وردت قصتهم فى القرآن وهى سور يونس، هود، يوسف، إبراهيم، محمد -عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام

وسأذكر بعض النماذج لأنبياء تكررت قصصهم فى القرآن الكريم مكتفياً بالآيات القرآنية التى وردت فيها هذه القصة لسبق الحديث عن فوائد وحكم تكرار قصص الأنبياء فى القرآن الكريم.

النموذج الأول: آدم عليه السلام فى القرآن:

(آدم: اسم سمى الله به أول مخلوق من البشر فهو أبو البشر جميعاً على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم.

وهو اسم علم أعجمى، ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة.

وقد وردت كلمة "آدم" فى القرآن خمساً وعشرين مرة، وفى معظم هذه المرات كانت خطاباً من الله لآدم نفسه أو إخباراً عن بعض ما جرى له، وقد وردت ست عشرة مرة على هذه الصفة.

و فى بعض هذه المرات كان الكلام عن أبناء آدم وذريته كأن يقول ﴿يا بنى آدم﴾ أو ﴿نبأ ابنى آدم﴾ أو ﴿ذرية آدم﴾، وقد ورد تسع مرات على هذه الصفة.

السور التى وردت فيها كلمة آدم وعدد مرات ورودها:

السور التى ذكر فيها:

١- سورة البقرة خمس مرات.
٢- سورة آل عمران مرتان.
٣- سورة المائدة مرة واحدة.
٤- سورة الأعراف سبع مرات.
٥- سورة الإسراء مرتان.
٦- سورة الكهف مرة واحدة.
٧- سورة مريم مرة واحدة.
٨- سورة طه خمس مرات.
٩- سورة يس مرة واحدة.

أما قصة آدم عليه السلام فقد وردت فى سبع سور وهى: سورة البقرة، الأعراف، الحجر، الإسراء، الكهف، طه، ص.

- ما عرضته كل سورة من قصته:

١- قصة آدم عليه السلام فى سورة البقرة

جاءت قصة آدم فى سورة البقرة فى عشر آيات من الآية (٣٠- ٣٩) وتحدثت عن الموضوعات التالية: إخبار الله للملائكة عن جعله خليفة فى الأرض، واستعلام الملائكة عن الحكمة من ذلك، وتعليم الله آدم الأسماء كلها،و امتحانه للملائكة وعجزهم عن الإجابة ونجاح آدم فى الإجابة، وأمر الله للملائكة بالسجود لآدم، وسجودهم كلهم ورفض إبليس السجود، وإسكان آدم وزوجه حواء الجنة ونهيهما عن الأكل من شجرة واحدة فيها، وإباحة كل ما عداها، وتحذيرهما من عداوة الشيطان، وإغواء الشيطان لهما، وأكلهما من الشجرة المحظورة، ثم إنزال الجميع إلى الأرض.

٢- قصة آدم عليه السلام فى سورة الأعراف:

جاءت قصة آدم فى سورة الأعراف فى خمس عشرة آية من الآية [١١-٢٥] وتحدثت عن الموضوعات التالية:

أمر الله الملائكة بالسجود لآدم، وتنفيذهم الأمر، وعدم سجود إبليس، وتبريره لذلك بزعم أفضليته على آدم، وطرد الله له من الجنة لكفره وتكبره، وإنظاره وامتداد حياته إلى قرب قيام الساعة، وتعهده بإغواء معظم أبناء آدم، وخلوده مع حزبه الكفار فى النار وإسكان آدم وزوجه الجنة، ونهيهما عن الأكل من الشجرة، ووسوسة الشيطان لهما، وحلفه اليمين لهما وأكلهما من الشجرة، وظهور سوءاتهما بعد ذلك واعترافهما بالخطأ وتوبتهما، وقبول الله لهما، وإنزالهما إلى الأرض مع عدوهما إبليس، وحياتهما على وجه الأرض.

٣- قصة آدم عليه السلام فى سورة الحجر:

جاءت قصة آدم فى تسع عشرة آية من آيات سورة الحجر وهى الآيات [٢٦-٤٤] وتحدثت عن الموضوعات التالية:

خلق آدم من صلصال من حمأ مسنون، وخلق الجان قبله من نار السموم، وأمر الله الملائكة بالسجود لآدم بعد نفخ الروح فيه،، ورفض إبليس لذلك، وتبريره مخالفته بتفضيله على آدم، وطرد الله له من الجنة، وإحلال لعنته عليه إلى يوم القيامة، وإنظاره وإمهاله إلى قرب قيام الساعة، وتعهده بإغواء بنى آدم الضالين، ومعرفته بعجزه عن إغواء عباد الله الصالحين، وعهد الله له بحفظ عباده المؤمنين وتقريره بتخليد الكافرين فى جهنم.

٤- قصة آدم عليه السلام فى سورة الإسراء:

وردت قصة آدم فى ست آيات من سورة الإسراء هى:

[٦٠-٦٥] وتتحدث عن سجود الملائكة لآدم، ورفض إبليس السجود،

وتعهده بإغواء بنى آدم الضالين وتمكين الله من ذلك امتحاناً للناس، وبعض وسائله الشيطانية فى هذا الإغواء وتقرير عدم سلطانه على عباد الله الصالحين.

٥- قصة آدم عليه السلام فى سورة الكهف:

قصة آدم فى سورة الكهف وردت إشارة سريعة إلى لقطة من لقطات قصة آدم فى سورة الكهف وذلك فى آية واحدة من آياتها وهى الآية (٥٠) وتشير إلى تنفيذ الملائكة لأمر الله وسجودهم لآدم ورفض إبليس، وتصرح بأن إبليس من الجن، وتحذر الناس من طاعته واتخاذه ولياً من دون الله.

٦- قصة آدم عليه السلام فى سورة طه :

قصة آدم عليه السلام فى سورة طه وردت فى ثلاث عشرة آية من آيات هذه السورة هى الآيات [١١٥-١٢٧] بدأت الآيات بالإشارة إلى عهد الله لآدم بعدم أكله من الشجرة، ونسيانه العهد وأكله من الشجرة ناسياً غير عامد.

ثم تحدثت الآيات عن سجود الملائكة له، ورفض إبليس وتحذير الله لآدم وزوجته من عداوة إبليس، وبيان هدفه فى إخراجهما من الجنة، ووسوسة الشيطان لهما التى أدت إلى أكلهما من الشجرة وانكشاف سوءاتهما ومعصية آدم لربه، ثم توبته، وإنزال الجميع من الجنة إلى الأرض.

٧- قصة آدم عليه السلام فى سورة ص:

وردت قصة آدم فى تسع عشرة آية من آيات سورة ص هى الآيات [٦٧-٨٥]، بدأت الآيات بالإشارة إلى توظيف قصة آدم فى القرآن دليلاً على أنه كلام الله وأن محمداً هو رسول الله ﷺ، وإلا فمن أدراه - وهو الأمى - بتفصيلات قصة آدم فى الجنة.

ثم تشير إلى إخبار الله للملائكة عن خلق آدم وتكليفهم بالسجود له عند نفخ الروح فيه، ورفض إبليس السجود وتبريره رفضه بأنه خير من آدم، ولعنة الله عليه،

وإخراجه من الجنة وإنظاره وإمهاله إلى قرب قيام الساعة، وتعهد إبليس بإغواء بنى آدم الضالين وعجزه عن فعل ذلك مع عباد الله الصالحين) [١].

هذه هى السور والآيات التى تكررت فيها قصة سيدنا آدم عليه السلام والموضوعات الإجمالية التى اشتملت عليها هذه الآيات فى كل تكرار للقصة فى السور السبع التى تحدثت عن هذه القصة.

النموذج الثانى: نوح عليه السلام فى القرآن الكريم:

نوح عليه السلام نبى ورسول لأهل الأرض أرسله الله لقومه كما قال ﴿إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه..﴾ (نوح: ٢)، وقد ورد اسم نوح عليه السلام فى القرآن ثلاثاً وأربعين مرة.

و ذكر نوح عليه السلام فى القرآن على حالتين:

الحالة الأولى: ذكر اسمه مجرداً، أو مضافاً إلى قومه ضمن الحديث عن قصته وذلك فى إحدى وعشرين مرة.

الحالة الثانية: ذكر اسمه مجرداً أو مضافاً إلى قومه ولكن ليس ضمن الحديث عن قصته، وإنما فى إشارة سريعة إليه، أو إلى رسالته، أو إلى شريعته أو إلى كفر قومه وتكذيبهم، وذلك بما يتفق مع موضوع السورة وذلك فى اثنتين وعشرين مرة.

و السور التى ورد فيها اسم نوح عليه السلام مجرداً أو مضافاً إلى قومه لكن ليس ضمن قصته هى سور: آل عمران، النساء، الأنعام، الأعراف، التوبة، هود، إبراهيم، الإسراء، مريم، الحج، الفرقان، الأحزاب، ص، غافر، الشورى، ق، الذاريات، النجم، الحديد، التحريم.

---

(١) القصص القرآنى، تأليف د/ صلاح الخالدى: ١/٨١- ٨٥ بتصرف، ط دار القلم، الثانية، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م

والسور التى وردت فيها مشاهد ولقطات من قصة نوح عليه السلام هى: الأعراف، يونس، هود، الأنبياء، المؤمنون، الشعراء، العنكبوت، الصافات، القمر، ونوح.

و اللافت للنظر أن السور العشر التى تحدثت عن قصته هى سور مكية، وهذا يتفق مع طبيعة القرآن المكى الذى كان يوظف القصص لإثبات نبوة محمد ﷺ وبيان أن القرآن كلام الله

ما عرضته كل سورة من قصة نوم عليه السلام:

١- قصة نوح عليه السلام فى سورة الأعراف:

وردت قصة نوح عليه السلام فى ست آيات من سورة الأعراف هى من الآية [٥٩-٦٤] تحدثت عن إرسال نوح إلى قومه ودعوته له إلى عبادة الله وحده، واتهام الملأ من قومه له بأنه ضال، ورده لذلك الاتهام، وتقديمه نفسه ودعوته لهم، وإزالة عجبهم من جعل رسول الله من البشر وتكذيبهم له، وتدميرهم ونجاة الذين آمنوا معه.

٢- قصة نوح عليه السلام فى سورة يونس:

وردت قصة نوح فى ثلاث آيات من الآية [٧١-٧٣]، تحدثت عن تحدى نوح عليه السلام لقومه، وعدم خوفه منهم لاستعلائه بإيمانه، واعتماده على ربه، وتجرده فى دعوته، وعدم طلبه للأجر منهم، وعن تكذيب قومه له ونجاة المؤمنين معه، وإغراق الكافرين بالطوفان.

٣- قصة نوح عليه السلام فى سورة هود:

وردت قصة نوح عليه السلام فى خمس وعشرين آية من سورة هود، من الآية [٢٥-٤٩] وهى من أطول المشاهد التى تخصصت بالحديث عن قصته.

تحدثت آيات سورة هود عن إرسال نوح إلى قومه ودعوته لهم إلى عبادة الله وحده ورد الملأ الكفار من قومه عليه وإثارة شبهات لهم حوله وحول دعوته وحول

أتباعه، ونقض نوح عليه السلام لتلك الشبهات ورفض العرض الذى قدمه له كفار قومه بطرد أتباعه المؤمنين، وطلب قومه إيقاع العذاب بهم ورده على طلبهم.

كما تحدثت الآيات عن إخبار الله له بأنه لن يؤمن من قومه إلا من آمن، وأمره له بصنع السفينة، وتعرض الآيات بعض ما جرى بينه وبين قومه الكفار أثناء صنعه للسفينة، وتعرض مشهد بدء الطوفان وفوران التنور بالماء، وتحميل نوح فى سفينته، زوجين من كل حى، والمؤمنين معه، وجريان السفينة فى أمواج الطوفان باسم الله.

و تصور الآيات ما جرى بين نوح عليه السلام وبين ابنه الكافر، وهلاكه غرقاً، كما تصور انتهاء الطوفان وزوال الماء واستقرار السفينة بركابها على جبل الجودى.

و تسجل الآيات سؤال نوح لربه عن غرق ابنه، وعتاب الله له، وبيان أنه ليس من أهله، لأنه عمل غير صالح، وتأدب نوح مع ربه، وطلبه منه العفو والرحمة وتوظف الآيات قصة نوح فى القرآن دليلاً على نبوة محمد ﷺ.

٤- قصة نوح عليه السلام فى سورة الأنبياء:

وردت قصة نوح عليه السلام فى سورة الأنبياء فى آيتين [٧٦-٧٧]، وعرضت الآيتان لقطة سريعة لاستنجاد نوح بربه واستنصاره له على قومه الكفار واستجابة الله له وإغراق أولئك الكفار.

٥- قصة نوح عليه السلام فى سورة "المؤمنون"

وردت قصة نوح فى سورة المؤمنون فى ثمان آيات [٢٣-٣٠]، وتحدثت عن إرسال نوح عليه السلام إلى قومه ودعوته لهم إلى عبادة الله وحده، ورفض الملأ الكفار من قومه لدعوته وإثارتهم للشبهات ضده، واتهامهم له بالجنون، واستنصاره بالله وأمر الله له بصنع السفينة ونجاته مع المؤمنين وإغراق الكفار بالطوفان.

٦- قصة نوح عليه السلام فى سورة الشعراء:

وردت قصة نوح عليه السلام فى سورة الشعراء فى ثمان عشرة آية [١٠٥-١٢٢] تحدثت عن تكذيب قوم نوح له، ودعوته لهم إلى الله وإثارتهم الشبهات عليه وعلى أتباعه، وطلبهم منه طرد المؤمنين المستضعفين وتهديدهم له برجمه، واستنصاره بالله ونجاته مع أتباعه وإغراق قومه الكفار.

٧- قصة نوح عليه السلام فى سورة العنكبوت:

وردت قصة نوح عليه السلام فى سورة العنكبوت فى آيتين [١٤-١٥]، ووردت فى الآيتين معلومة جديدة لم تذكر فى غير هذه السورة وهى أن نوحاً مكث يدعو إلى الله ألف سنة إلا خمسين عاماً، ومع ذلك كذبوه فأغرقهم الله بالطوفان وأنجى نوحاً وأتباعه المؤمنين فى السفينة.

٨- قصة نوح عليه السلام فى سورة الصافات:

وردت قصة نوح فى ثمانى آيات [٧٥-٨٢]، وتحدثت عن استنجاد نوح بربه على قومه الكافرين ونجاته مع أتباعه المؤمنين، وغرق قومه الكفار، والثناء على نوح عليه السلام.

٩- قصة نوح عليه السلام فى سورة القمر:

وردت قصة نوح عليه السلام فى تسع آيات [٩-١٧]، تحدثت الآيات عن تكذيب قومه له ودعائه لله واستنجاده واستنصاره به وتعذيب الله لقومه بالطوفان، وإنجائه لنوح وأتباعه فى السفينة، وإبقاء قصة الطوفان والسفينة آية وعبرة لمن يعتبر أو يتذكر.

١٠- قصة نوح عليه السلام فى سورة نوح:

سورة نوح كلها تتحدث عن قصته وآياتها ثمان وعشرون آية، تحدثت عن إرسال نوح إلى قومه، وإنذاره لهم وطلبه منهم عبادة الله وحده، ويخبر نوح فى

الآيات عن جهوده فى دعوة قومه وأساليبه فى الدعوة، ولا تنسى أنه استمر على هذه الدعوة ألف سنة إلا خمسين عاماً، ومع ذلك واجه قومه دعوته بالإصرار على الكفر والعناد.

يبين لهم نوح آثار الإيمان والاستغفار المباركة فى الحياة الدنيا، ويقدم لهم فى دعوته معلومات علمية كخلقهم أطواراً، وخلق سبع سموات، وكون القمر نوراً، وكون الشمس سراجاً، وإنباتهم من الأرض نباتاً وجعلها لهم بساطا.

ومع ذلك أصر قومه على عصيانه واتبعوا الملأ الكافرين وتمسكوا بعبادة أصنامهم وذكرت أسماء خمسة منها وعقاب الله لهم بالطوفان وتعذيبهم بالنار.

وتتضمن الآيات دعاء الكفار بالهلاك والدمار ودعائه واستغفاره لوالديه وللمؤمنين والمؤمنات) [1].

هذه هى السور والآيات التى تكررت فيها قصة نوح عليه السلام والموضوعات الجمالية التى اشتملت عليها هذه الآيات المكررة مع كل قصة مكررة فى السور العشرة التى تناولت قصة سيدنا نوح عليه السلام.

(من هدى القرآن للتى هى أقوم: ذكر قصة نوح عليه السلام أطول الأنبياء عمراً دعا قومه ليلاً ونهاراً، وقد لون لهم الدعوة وفاوت بين الأساليب فمرة يخوف، ومرة يبشر، مرة يشتد، وأخرى يلين، ومرة يعدهم بنعمة الله ومرة يذكرهم بآيات الله فى الآفاق وفى أنفسهم، فل تنفعهم مع ذكل موعظة ولم تقدهم الذكرى، ومكروا بدعوته، وأصروا على عصيانه ومخالفته ووصى بعضهم بعضاً بالباطل، ولم يؤمن معه إلا قليل مع طول الزمن فى نصحهم، وجاءت قصته فى سورة الأعراف، وسورة هود، ويونس، وسورة قد أفلح المؤمنون، والشعراء، وبعد أن عيل صبره ونفدت أساليب الدعوة إلى الله أخذ يدعو عليهم فقال: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ

(١) القصص القرآنى ١/١٥١-١٥٦ بتصرف.

الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (نوح: ٢٦)) [1].

بعد قصة نوح عليه السلام فى سورة "المؤمنون"، وبعد تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾ (المؤمنون: ٣٠)؛

قال العلامة ابن عاشور – رحمه الله – : (لما ذكر هذه القصة العظيمة أعقبها بالتنبيه إلى موضع العبرة منها للمسلمين فأتى بهذا الاستئناف لذلك .

والإشارة إلى ما ذكر من قصة نوح مع قومه وما فيها . والآيات : الدلالات، أي لآيات كثيرة منها ما هي دلائل على صدق رسالة نوح وهي إجابة دعوته وتصديق رسالته وإهلاك مكذبيه، ومنها آيات لأمثال قوم نوح من الأمم المكذبين لرسلهم، ومنها آيات على عظيم قدرة الله تعالى في إحداث الطوفان وإنزال من في السفينة مترلاً مباركاً، ومنها آيات على علم الله تعالى وحكمته إذ قدّر لتطهير الأرض من الشرك مثلَ هذا الاستيصال العام لأهله . وإذ قدَر لإبقاء الأنواع مثلَ هذا الصنع الذي أنجى به من كل نوع زوجين ليعاد التناسل) [2].

فهذه العبر والعظات تحملها قصة نوح فى سورة واحدة وكل سورة من السور التى كررت فيها القصة تحمل بين طياتها عبراً وفوائد جمة وهذا يدل على عظمة القرآن الكريم وإعجازه للثقلين أجمعين.

النموذج الثالث: لوط عليه السلام فى القرآن:

ذكر لوط عليه السلام فى القرآن:

ورد ذكر لوط عليه السلام سبعاً وعشرين مرة وفيما يلى قائمة بالسور التى ذكر فيها ومرات ذكره فيها:

١- سورة الأنعام مرة واحدة

(١) الأنوار الساطعات لآيات بينات، تأليف/ عبد العزيز بن محمد السلمان: ٣/١٤٧.

(٢) التحرير والتنوير: ٩/٤٣٣.

٢- سورة الأعراف مرة واحدة.

٣- سورة هود خمس مرات.

٤- سورة الحجر مرتان.

٥- سورة الأنبياء مرتان.

٦- سورة الحج مرة واحدة.

٧- سورة الشعراء ثلاث مرات.

٨- سورة النحل مرتان.

٩- سورة العنكبوت أربع مرات.

١٠- سورة الصافات مرة واحدة.

١١- سورة ص مرة واحدة.

١٢- سورة ق مرة واحدة.

١٣- سورة القمر مرتان.

١٤- سورة التحريم مرة واحدة.

وكان ذكر قصة لوط عليه السلام في القرآن على ثلاث حالات:

الحالة الأولى: ذكر بعض التفاصيل لقصته مع قومه من خلال بيان انحرافهم وشذوذهم ودعوة لوط لهم للعفة والطهارة ورفضهم لدعوته ثم إيقاع العقاب والعذاب بهم.

الحالة الثانية: ذكر بعض الإشارات السريعة عن قصته.

الحالة الثالثة: ذكر اسم لوط عليه السلام ضمن أسماء بعض الأنبياء.

ما ذكرته كل سورة من قصته:

١- ما ذكرته سورة الأعراف من قصته:

وردت قصته في خمس آيات من السورة [٧٩-٨٤] وقد تحدثت الآيات عن

إنكار لوط على قومه إتيانهم الذكران من دون النساء، ورد قومه عليه بأن طالبوا بإخراج آل لوط من بينهم، لأنهم يتطهرون، ثم نجاة لوط وآله المؤمنين، وتدمير القوم المسرفين.

٢- ما ذكرته سورة هود من قصته:

تداخلت قصة لوط في سورة هود مع قصة إبراهيم عليه السلام والآيات التي ذكرت قصتيهما معاً أربع عشرة آية [٦٩-٨٣]، والآيات التي تحدثت عن قصة لوط مع الملائكة ومع قومه سبع آيات [٧٧-٨٣] وتحدثت الآيات أولاً عن حلول الملائكة ضيوفاً على إبراهيم وهو لا يعرفهم وإخبارهم له أنهم ذاهبون لتدمير قوم لوط وجدال إبراهيم معهم لتأخير التدمير لعل قوم لوط يؤمنون.

ثم أخبرت الآيات عن مجيء الملائكة إلى لوط في صورة رجال حسان، وضيقه بهم لما يعلمه من شذوذ قومه، ومجيء قومه إليه لأخذ ضيوفه ومواجهة لوط لهم ودفاعه عن ضيوفه وطلب الملائكة منه أن يسرى بأهله المؤمنين ليلاً، لأن العذاب والدمار واقع بهم مع الفجر، وتدميرهم بقلب قراهم، ورميهم بحجارة من سجيل.

٢- ما ذكرته سورة الحجر من قصته:

اتصلت قصة لوط في سورة الحجر مع قصة إبراهيم وجاءت قصته في إحدى وعشرين آية [٥٧-٧٧].

بدأت قصته في السورة من الحوار بين الملائكة وبين إبراهيم حيث سألهم إبراهيم عن مهمتهم فأخبروه بأن الله أرسلهم لتدمير قوم لوط المجرمين، ثم تحدثت الآيات عن وصول الملائكة إلى لوط، وطلبهم منه أن يسرى بأهله ليلاً لأن الدمار واقع بقومه عند الصباح وأخبرت عن هجوم قومه ليفجروا بضيوفه، ودفاع لوط عنهم، ثم وقوع الصيحة بهم مع الشروق، وتدميرهم مع بيوتهم، وترك مواقعهم وآثارهم عبراً للمؤمنين والمتوسمين.

٣- ما ذكرته سورة الشعراء من قصته:

وردت قصته فى ست عشرة آية من آيات السورة [١٦٠- ١٧٥] تحدثت الآيات عن دعوة لوط لقومه إلى التقوى والطاعة والطاعة والتخلى عن الشذوذ والفاحشة، ورفضهم لدعوته، وتهديدهم له، ثم استنصار لوط بالله، وطلب منه أن ينجيه ويدمرهم، واستجابة الله له، وتدمير القوم الكافرين، وترك آية واضحة لمن بعدهم.

٤- ما ذكرته سورة النمل من قصته:

وردت قصته فى خمس آيات [٥٤-٥٨]، تحدثت الآيات عن إنكار لوط على قومه الشذوذ، وإتيان الذكران، ورد قومه على دعوته بطلب إخراجه وآله من القرية لأنهم يتطهرون، ونجاته مع أهله المؤمنين، وتدمير القوم الكافرين .

٥- ما ذكرته سورة العنكبوت من قصته:

تداخلت قصة لوط فى سورة العنكبوت مع قصة إبراهيم وجاءت قصته فى سبع آيات [٥٨-٦٥]، تحدثت الآيات عن إنكار لوط عمل قومه فاحشة اللواط، التى اخترعوها ولم يسبقهم إليها أحد، وإنكاره بعض جرائمهم الأخرى، وردهم على ذلك بتكذيبهم له وطلبهم العذاب، واستنصار لوط بربه.

ثم تحدثت الآيات عن مجيء الملائكة إلى إبراهيم وإخباره بمهمتهم فى إهلاك قوم لوط، وطمأنته بنجاة لوط مع أهله المؤمنين، وأخبرت الآيات عن ضيق لوط بضيوفه لما يعلمه من شذوذ قومه ونجاته مع أتباعه، وتدمير القوم الكافرين بسبب فسقهم وإبقاء آثارهم آية لمن يعقلون ويتعظون من بعدهم.

٧- ما ذكرته سورة الصافات من قصته:

وردت قصته فى ست آيات من السورة [١٣٣-١٣٨]، تحدثت الآيات عن إنجاء الله للوط وأهله المؤمنين، وتدمير قومه الكافرين، ولفت نظر العرب الذين

يمرون على ديارهم أثناء سفرهم للتجارة ودعوتهم للاعتبار مما جرى لقوم لوط.

٨- ما ذكرته سورة القمر من قصته:

وردت قصته فى ثمانى آيات من السورة [٣٣-٤٠]، تحدثت الآيات عن تكذيب قوم لوط، وتعذيب الله لهم، وإنجائه لوطاً وأتباعه وعن مراودة قومه له عن ضيوفه وإيقاع العذاب بهم.

هذه هى السور الثمانية التى ذكرت قصة لوط عليه السلام

إشارات سريعة لقصته فى سورة أخرى:

هناك سور أخرى أوردت إشارات سريعة إلى قصته وهى:

١- سورة التوبة: أشارت إلى تدمير قرى قوم لوط فى الآية "٧٠" حيث أطلقت عليهم اسم المؤتفكات.

٢- سورة الفرقان: أشارت الآية رقم "٤٠" إلى قريتهم التى أمطرت مطر السوء ولامت العرب الكفار الذين لم يتعظوا مما جرى بها.

٣- سورة الأنبياء: أشارت الآية رقم "٧٤" إلى لوط ونجاته من القرية التى كانت تعمل الخبائث.

٤- سورة الذاريات: أشارت الآيات [٣١-٣٧] إلى لوط وقومه دون أن تسميهم، وتوجه الملائكة من عند إبراهيم إليهم لتدميرهم وجعل مواقعهم آية وعبرة.

٥- سورة النجم : أشارت الآيتان [٥٣- ٥٤] إلى المؤتفكات التى أهوى الله بها، وأوقع العذاب بها وهى القرية التى كان قوم لوط يسكنون فيها.

٦- سورة التحريم: أشارت الآية رقم "١٠" إلى ضرب المثل للكفار بامرأة نوح وامرأة لوط الكافرتين، وتعذيبهما لكونهما كافرتين.

أما السور التى ذكرت اسم لوط مجرد ذكر مع بعض الأنبياء أو ذكرت قوم

لوط مضافين إليه إضافة ؛ فهى أربع سور:

١- سورة الأنعام: آية رقم ٨٦ ٢- سورة الحج آية رقم ٤٣، ٣- سورة ص آية رقم ١٣. ٤- سورة ق آية رقم ١٣) [١] .

هذه إشارات سريعة إلى قصة سيدنا لوط عليه السلام فى القرآن الكريم اكتفيت فيها بذكر السور والآيات التى ذكرت فيها قصته وكذا الموضوعات الإجمالية التى اشتملت عليها تلك القصة على امتدادها فى سور القرآن الكريم التى ذكرت فيها ويمكن الاستفادة من تلك القصة العظيمة من خلال تكرارها فى سور القرآن البعد عن الرذيلة النكراء التى فعلها قوم لوط عليه السلام ولم يسبقهم إليها أحد من العالمين، ونأخذ العبرة والعظة من العقوبة التى أنزلها الحق تبارك وتعالى بهم، ولقد أخذ علماؤنا الأجلاء الحكم على من فعل تلك الفعلة النكراء العقوبة من خلال قصة سيدنا لوط عليه السلام - حينما حدثت ولم يكن لها حد فى الإسلام - فكانت العقوبة بعد كل هى الرجم بالحجارة أخذاً من قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾ (هود: ٨٢).

فكل قصة من قصص الأنبياء نأخذ منها العبر والعظات وإن تكررت فى القرآن الكريم مرات ومرات .

يقول العلامة البقاعى - رحمه الله - (﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً ﴾ [الأعراف: ٧٣] ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً ﴾ [الأعراف : ٨٥] وعدل عن هذا الأسلوب في قصة لوط فلم يقل : وإلى أهل أدوماً أخاهم لوطاً، أو إلى أهل سدوم لوطاً أو وأرسلنا لوطاً إلى قومه ونحو ذلك كما سيأتي في قصة موسى عليه السلام ، لأن من أعظم المقاصد بسياق هذه القصص تسلية النبي صلى الله عليه وسلم، في مخالفة قومه له وعدم استجابتهم وشدة أذاهم وإنذار قومه أن يحل بهم ما حل بهذه

(١) القصص القرآنى: ١/٤٧٣-٤٧٧ بتصرف.

الأمم من العذاب، وقصص من عدا قوم لوط مشابهة لقصة قريش في الشرك بالله والأذى لعباده المؤمنين، وأما قصة قوم لوط فزائدة عن ذلك بأمر فظيع عظيم الشناعة شديد العار والفحش فعدل عن ذلك النسق تنبيهاً عليه تهويلاً للامر وتبشيعاً له، ليكون في التسلية أشد، وفي استدعاء الحمد والشكر أتم، وحينئذ يترجح أن يكون العامل ﴿ اذكر ﴾ لا ﴿ أرسلنا ﴾ أي واذكر لوطاً وما حصل عليه من قومه زيادة على شركهم من رؤيته فيهم هذا الأمر الذي لم يبق للشناعة موضعاً، فالقصة في الحقيقة تسلية وتذكير بنعمة معافاة العرب من مثل هذا الحال وإنذار لهم سوء المآل مع ما شاركت فيه أخواتها من الدلالة على سوء جبلة هؤلاء القوم وشرارة جوهرهم المقتضي لتفردهم عن أهل الأرض بذلك الأمر الفاحش، والدليل على أنه أشنع الشنع بعد الشرك - مع ما جعل الله تعالى في كل طبع سليم من النفرة عنه - اختصاصه بمشاركته للشرك في أنه لم يحل في ملة من الملل في وقت من الأوقات ولا مع وصف من الأوصاف، وبقية المحرمات ليست كذلك، فأما قتل النفوس فقد حل في القصاص والجهاد وغير ذلك، والوطء في القبل لم يحرم إلا بقيد كونه زنى، ولولا الوصف لحل، وأكل المال الأصل فيه الحل، وما حرم إلا بقيد كونه بالباطل - وكذا غير ذلك) [١] .

وجاء فى تفسير القطان: (ذُكرت قصة لوط في عدد من السور باختلاف يسير، وبعضها يكمل بعضا، وقد مرت في كل من سورة الأعراف وهود والحجر والشعراء والنمل .

وخلاصتها ان قوم لوط كانوا أشراراً يقطعون الطريق على السابلة، قد ذهب الحياء من وجوههم فلا يستقبحون قبيحا، ولا يرغبون في حسَن . وكانوا يأتون

(١) نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبى الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى: ٣/٩٣، ط دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م - ١٤٢٤هـ.

الذكورَ من الناس، ويُعلنون ذلك ولا يرون فيه سوءا) [1] .

النموذج الرابع: سليمان عليه السلام فى القرآن الكريم:

ذكر سليمان عليه السلام فى القرآن:

ذكر سليمان عليه السلام فى القرآن سبع عشرة مرة فى السور الآتية:

١- فى سورة البقرة مرتان.

٢- فى سورة النساء مرة.

٣- فى سورة الأنعام مرة.

٤- فى سورة الأنبياء ثلاث مرات.

٥- فى سورة النمل سبع مرات.

٦- فى سورة سبأ مرة.

٧- فى سورة ص مرتان.

أشارت سورة البقرة إلى افتراءات اليهود على سليمان عليه السلام بعد وفاته، ومزاعمهم حول السحر والسحرة والشياطين وذكرت قصة الملكين هاروت وماروت ببابل.

أما سورة النساء فقد ذكرت اسم سليمان عليه السلام ضمن مجموعة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ (النساء: ١٦٣)

وكذلك سورة الأنعام، قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأنعام: ٨٤).

(١) تفسير القطان: ٣/٦٩.

وفى سورة الأنبياء وردت إشارة إلى سليمان فى تفهيم الله له الحكم واستدراكه على حكم أبيه داود عليهما السلام فى الآيتين [٧٨-٧٩] وإشارة إلى بعض ما أنعم الله به على سليمان من تسخير الريح والشياطين له، وذلك فى الآيتين [٨١-٨٢].

ووردت أطول مشاهد قصة سليمان فى سورة النمل فى الآيات [١٥-٤٤] بدأت الآيات بالإشارة إلى وراثة سليمان لداود وتعليم سليمان منطق الطير، ثم تحدثت عن مرور سليمان بجيشه على وادى النمل وما خاطبت النملة به جنسها وتعليق سليمان على ذلك.

ثم تحدثت عن قصة الهدهد الذى غاب عن جيش سليمان ولما عاد أخبر سليمان عن اكتشافه لمملكة سبأ فى اليمن، وكُفْرِ القوم بالله، وعرش ملكتهم العظيم، وتابعت الآيات حديثها عن حمل الهدهد رسالة سليمان إلى قوم سبأ وموقف الملكة من الرسالة وميلها إلى عدم الحرب وتقديمها هدية إلى سليمان وتهديد سليمان للوفد حامل الهدية، وتوجه الملكة إلى سليمان وإحضار الذى عنده علم من الكتاب لعرشها قبل وصولها ومفاجأتها برؤية عرشها عند سليمان عليه السلام وانتهاء مشاهد ولقطات القصة بإسلام ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام بعد حديثها عن أبيه داود عليهما السلام حيث أشارت إلى الريح التى سخرها الله له، وغلى النحاس الذى أساله الله له، وإلى عمل الجن بين يديه وإلى بعض المصنوعات النحاسية العظيمة التى يصنعها الجن، ثم أشارت الآيات إلى وفاة سليمان عليه السلام، بطريقة عجيبة جعلها الله عبرة للجن والحديث جاء فى ثلاث آيات هى [١٢-١٤].

ثم انتقلت السورة بعد ذلك مباشرة للحديث عن قصة سبأ وكيف دمرها الله على أهلها لما كفروا بالله وهذا فى الآيات [١٥-٢١].

أما سورة "ص" فقد تحدثت عن سليمان بعد داود -عليهما السلام- وأشارت إلى حادثة سليمان مع الخيل الصافنات الجياد ثم إلى فتنته بالجسد الذى

ألقاه الله على كرسيه، ثم ذكرت بعض مظاهر الملك الذى وهبه الله له، حين سخر له الجن والشياطين والريح والطير وهذا فى الآيات [٣٠-٤٠] (١).

هذه هى قصة سيدنا سليمان عليه السلام فى القرآن وهى إن تكررت فى سبع سور من القرآن الكريم إلا أن فى كل تكرار يأتى بجديد ويضفى على القصة من العبر والعظات المزيد والمزيد وصدق الله حيث قال: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾. فكل موضع من كل سورة تكررت فيه القصة تأخذ منه الفوائد الجليلة والعبر الكثيرة لنتعلم من خلالها كيفية شكر الله على ما أنعم به علينا أخذاً من قول داود وسليمان: ﴿... وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النمل: ١٥).

النموذج الخامس: ذكر يونس عليه السلام فى القرآن:

ذكر يونس عليه السلام باسمه الصريح أربع مرات فى القرآن، وإحدى سور القرآن مل اسمه "سورة يونس" المكية ووردت إشارة إلى قصته دون التصريح باسمه فى سورتين فيكون ذكره قد ورد فى ست سور.

فى سورة النساء: ورد اسمه ضمن أسماء مجموعة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ (النساء: ١٦٣).

لقد صرحت الآية بأن الله أوحى إلى يونس عليه السلام وجعله نبياً كما أوحى إلى إخوانه من الأنبياء.

وفى سورة الأنعام: ورد اسمه أيضاً ضمن أسماء أنبياء آخرين، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ

(١) القصص القرآنى: ٣/٤٧٧-٤٧٨ بتصرف.

وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ. وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ٨٤-٨٦). والراجح أن الهاء فى ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ﴾ تعود على إبراهيم عليه السلام، وهذا معناه أن الأنبياء المذكورين بعدها هم من ذرية إبراهيم عليه السلام ولهذا كان هو أبا الأنبياء.

وفى سورة يونس: وردت إشارة سريعة إلى إيمان قوم يونس ورفع العذاب عنهم بسبب إيمانهم وذلك ضمن الكلام على سنة الله فى الإيمان والكفر والهدى والضلال الآيات [٩٦-١٠٠].

وفى سورة الأنبياء وردت إشارة سريعة إلى محنة يونس عليه السلام وهو فى بطن الحوت واستغاثته بالله واستجابة الله له ولم يرد اسم يونس فيها صريحاً، وإنما أطلق عليه لقب "ذى النون" وكانت الإشارة فى الآيتين [٨٧-٨٨].

وفى سورة الصافات وردت إشارة سريعة إلى محبة يونس عليه السلام عندما غادر قومه، وألقى من السفينة والتقمه، وسبح لله فى بطن الحوت وطرحه الحوت على الشاطئ، وأنبت عليه شجرة من يقطين، وأعاده إلى قومه فوجدهم مؤمنين وهذه الإشارة فى الآيات [١٣٩-١٤٨].

وفى سورة القلم وردت إشارة سريعة إلى محنة يونس عليه السلام وذلك فى سياق توجيه رسول الله ﷺ إلى الصبر ونهيه عن التصرف كما تصرف يونس عليه السلام، وهذه الإشارة فى الآيات [٤٨-٥٠].

وبهذا نرى أن ما عرضه القرآن من قصة يونس عليه السلام هو خلافه مع قومه الكفار ومغادرته لهم ثم امتحانه بالبلاء وتسبيحه لله وإنجاء الله له وإعادته إلى قومه الذين آمنوا أثناء غيابه (١).

(١) القصص القرآنى ٤/٣٣- ٣٤.

هذا ما ذكره القرآن الكريم عن قصة نبى الله يونس عليه السلام، ذكرته مختصراً خشية التطويل لأن المقصود ذكر نماذج لقصص أنبياء تكررت فى القرآن الكريم.

يقول العلامة مصطفى العدوى -رحمه الله- "وفى قصة يونس عليه السلام وقد تكررت مراراً -.أن السيئة - أو حتى الكبيرة - إذا ارتكبها العبد لا تطيش بكل محاسن عمله بل توضع أيضاً محاسنه فى الاعتبار) [1].

وبناء على ما تقدم فكل قصة من قصص الأنبياء المتكررة فى القرآن الكريم أو غير المتكررة لعبرة لمن اعتبر وذكرى لمن تدبر.

والمستفاد من قصة يونس عليه السلام أنه لم يصبر على تكاليف الرسالة فضاق صدراً بالقوم وألقى عبء الدعوة وذهب مغاضباً ضيق الصدر، حرج النفس، فأوقعه الله فى الضيق الذى تهون إلى جانبه مضايقات المكذبين، لولا أن تاب إلى ربه، واعترف بظلمه لنفسه ودعوته وواجبه، لما فرج الله عنه هذا الضيق ولكنها قدرة الله حفظه الله ونجاه عندما نادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك، واعترف بظلمه فنجاه الله من الغم، وكما نجاه من غمه عندما لجأ إلى ربه كذلك ينجى المؤمنين إذا لجأوا إلى ربهم.

وعلى ذلك: فقصص الأنبياء فى القرآن تثبيت لقلب النبى ﷺ لأنه واجه كما واجه الأنبياء قبله وسمع كما سمعوا وأوذى كما أوذوا فعليه أن يصبر كما صبروا لينتصر كما انتصروا، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود: ١٢٠).

(١) سلسلة التفسير، الدرس ٧٢، ص"٥" المؤلف أو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية، المصرية.

الخاتمة

الحمد لله الذى أخرجنا من العدم، وأفاض علينا وافر النعم، ما توقفت نعمه على قلة برنا، وما حجبت أفضاله على قلة شكرنا، بل هو المنعم على كل حال، والمتفضل فى المبدأ والمآل.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وجاهد فى الله حق جهاده حتى أتاه اليقين. الذى أرسله ربه إلى الإيمان منادياً، وإلى الجنة داعياً، وإلى الصراط المستقيم هادياً، وبكل معروف آمراً، وعن كل منكر ناهياً، فشرح الله صدره، ووضع عنه وزره، وأعلى فى العالمين ذكره، فصلوات ربى وتسليماته عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد،

فقد عشت فى رحاب هذا البحث فترة من الزمن أغوص فى بحار كتب التفسير وعلوم القرآن لأستخرج من الدرر المصونة والجواهر المكنونة ما حوته هذه المؤلفات القيمة التى تخدم كتاب ربنا حتى توصلت إلى عمل هذا البحث المتواضع ولا أزعم أنى أتيت بما لم تستطعه الأوائل، ولكنها لمحات خاطفة فى جانب من جوانب كتاب ربنا الذى لا يحيط بمكنون أسراره إلا الذى أنزله.

وقد توصلت من خلال هذا البحث المتواضع إلى النتائج الآتية:

أولاً: هذا البحث لمحة يسيرة يرسم أمام القارئ صورة مصغرة لما حواه القرآن الكريم من الإعجاز فى ألفاظه وجمله، وكلماته وآياته، فسبحان القائل: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء: ١٩٥). فهو يوقظ العقول ويحركها لما فيه من عجائب

وأسرار فيحمل القارئ الذى يعمل فى مجال التفسير وعلوم القرآن أن يحيط بأبحاث كثيرة متنوعة فى نواح كثيرة هامة؛ كبحث إعجازه، وحقيقته ومجازه، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وكذا أسرار التكرار فى آياته وقصصه.

ثانياً: عمدت إلى إطالة عرض الشبهة التى أثيرت حول الكلام المكرر والقصص المكرر فى القرآن الكريم قاصداً الإحاطة بمعظم ما سطرته الأقلام الحاقدة والمتعصبة ضد الإسلام وكتابه الخالد، حتى يكون القارئ المسلم –عامة– والدارس – خاصة – على بينة مما يدور بعقول وقلوب أعداء الإسلام والمسلمين رغم تعدد انتماءاتهم فلا يفاجئ حين يقرأ أو يسمع عن هذه المؤامرات التى يبيت لها بليل ليتهيأ عقلا ويتغذى فكراً للاستعداد والرد على مثل تلك الحملات المسعورة فإنها لن تتوقف، وقد ظهر من خلال الرد على تلك الشبهة صحة الاعتقاد بأن القرآن كتاب الله المنزل على خاتم الرسل محمد ﷺ.

وصدق من قال: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤٢).

ثالثاً: القرآن الكريم متناسق فى آياته وألفاظه وكلماته، فكل حرف من حروفه وكلمة من كلماته وآية من آياته تحمل بين طياتها فوائد جمة ولو تكررت مرات ومرات، لأنها تحمل كل مرة سراً جديداً من أسرار القرآن، فإذا أحسنا الفهم لكتاب الله فإن التكرار مع سلامته من المآخذ والعيوب يؤدى وظيفتين: الأولى: من الناحية الدينية – والثانية : من الناحية الأدبية، وأهم ما يؤديه التكرار من الناحية الدينية هو تقرير المكرر وتوكيده وإظهار العناية به.

و أما من الناحية الأدبية فإن دور التكرار متعدد لكن الهدف منه فى كل مواضعه هو توكيد المعانى وإبرازها فى معرض الوضوح والبيان.

رابعاً: فى تكرار الآيات فى السورة الواحدة أو بين السور المختلفة؛ باتفاق فى

الألفاظ أو بالتقديم، والتأخير أو الزيادة والنقصان، والإبدال بحرف مكان آخر، وغير ذلك فى هذا التكرار ما فيه من تقرير للمعانى فى الأنفس، وتثبيت لها فى الصدور ؛ لأنه لا طريق إلى حفظ العلوم إلا بترديدها وكلما زاد الترديد كان أمكن فى القلب وأرسخ فى الفهم وأثبت للذكر وأبعد من النسيان.

خامساً: الحكمة من تكرار القصة القرآنية عامة وقصص الأنبياء خاصة زيادة العبرة والعظة، وتذكير المؤمن دائماً بعاقبة هؤلاء المكذبين لرسلهم من الأمم السابقة، أما الحكمة من تكرار القصة ذاتها فى عدة سور فهو استكمال جوانب القصة فتذكر مختصرة جداً وأحياناً مطولة، وهذا يضفى على القرآن الكريم جمالاً وروعة، وبياناً لا يمكن للبشر أن يأتوا بمثله، وبذلك تظهر بلاغة القرآن الكريم.

وختاماً:

بعد أن أتم الله علينا نعمته، وأحاطنا بفضله وكرمه، وشملنا برعايته وتوفيقه، بإتمام هذا البحث المتواضع بعد أن وفقنا الله تعالى إلى اختياره.. فنعترف بالفضل لله وحده بأنه وهبنا الوجهة السليمة النافعة الشاملة، فشكراً لله على هذه المنة، وهذا الكرم، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د/ فتحى أحمد على حسن

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بالمنوفية

• المنار، تأليف/ السيد محمد رشيد رضا، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

• نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبى الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م - ١٤٢٤هـ.

• هداية المرتاب للإمام السخاوى، شرح وتحقيق/ الشيخ عبد القادر الحسينى، طبعة دار الفكر.

• الوسيط، تأليف أ.د/ محمد سيد طنطاوى، شيخ الأزهر، طبعة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، و المكتبة الشاملة، إصدار ٢٠٠٩م.

جامعة الأزهر

كلية أصول الدين بالقاهرة

الدعاء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية
دراسة موضوعية

إعداد

د/ عبد التواب حسن محمد إبراهيم

المدرس بقسم التفسير وعلومه بالكلية

• المنار، تأليف/ السيد محمد رشيد رضا، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

• نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبى الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م - ١٤٢٤هـ.

• هداية المرتاب للإمام السخاوى، شرح وتحقيق/ الشيخ عبد القادر الحسينى، طبعة دار الفكر.

• الوسيط، تأليف أ.د/ محمد سيد طنطاوى، شيخ الأزهر، طبعة ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، و المكتبة الشاملة، إصدار ٢٠٠٩م.